وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الآداب و اللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات الأدبية المقارنة

تحت عنوان

أثــر الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلـهية " لدانتــي"

من إعداد الطالبة :

- بوفرمة زهيرة

تحت إشراف الأستاذ :

بلقاسم ابراهيم

السنة الجامعية :

2015 – 2016 م

الاهــداء

"اللّهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وحلل عقدة لساني يفقه قولي"

إلــى أجمل هدية منحت لي في هذه الدنيا إلى من حملتني وهنا على وهن وغمرتني بحبها إلى قرة عينـي أمي الحبيبة حفظها الله وأطال عمرها إنشاء الله .

إلى من يعجز اللسان عن التعبير له ، إلى أغلى ما أملك في الوجود إلى من علمني تحدي الصعاب وكان سندي طيلة مشواري الدراسي أبي الحنون حفظك الله وأطال عمرك إن شاء الله

إلى من لا أستطيع أن أفرقهم إلى عصافير البيت إخوتي مع تمنياتي لكم بالنجاح ودوام الصحة.

إلى من يمثلون الصحبة الطيبة الصالحة صديقاتي " نوال ، خديجة، كريمة، سعاد، فاطمة ....

إلـــى كل من علمنـي حرفـا وساعدنـي به على النجــاح.

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله الذي أعاننا ومنحنا الصبر والقوة لإتمام هذا العمل المتواضع ، فما علينا إلا أن نتقدم بأخلص الشكر وأجمل التقدير، وفائق الاحترام ، إلى أستاذنا المحترم المشرف على مذكرة التخرج " بلقاسم ابراهيم" حيث كان خير معين لي إذ لقيت من رعايته وصبره وأمانته مما غمر قلوبي بمزيد من محبته والعرفان بصنيعه الجميل.

كما لأتقدم بأجمل التقدير لجميع من أعانني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، وإلى كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعي.

أساتذتي عامة وإلى كل أساتذة الجامعة خاصة الأستاذ "بن دحمان عبد الوهاب".

كما نتقــــــدم جزيـل الشكـر إلى رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الأستاذ " مكـــــروم"

والله ولــــي التوفيــق

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1 - ابراهيم عبد الرحمان، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية للنشر، القاهرة ، 2000 م

2 -أبي العلاء المعري، رسالة الغفران ، دار بيروت للنشر، بيروت 1980 م.

3 -الأزرق بن علو، "الرحلة، أساطير ، أدب ، حكايات"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهر ، 2001 م.

4 -الضاوي، الجوني في الأدب العالمي، ج1، منشأة المعارف، بلال حزي وشركاه، الاسكندرية 2002م.

5 -الضاوي، الجوني في الأدب العالمي، ج3، منشأة المعارف، بلال حزي وشركاه، الإسكندرية 2002م.

6 -دانتي ألجيري ، الكوميديا الإلهية (الجحيم)، ترجمة حسن عثمان ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955 م.

7 -دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية (المصهر) ، تر حسن عثمان ، دار المعارف، مصر ، 1955 م.

8 -سعيد الوكيل، الأدب المقارن

9 -صلاح فضل، تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الكتاب المصري واللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 2003م.

10 - طه ندا ، الأدب المقارن، دار النهضة العربية ، بيروت ، ب.ت.

11 - عبد القادر أحمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1909 م.

12 - عز الدين اسماعيل ، النقد الثقافي المقارن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن ، 2005م.
13 - عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب، منشورات عويدات، بيروت، 1966 م.
14 - فيرنري فريديريك ، ديفيد هنري مالون ، حدود الأدب المقارن ، تر عبد الحكيم حسان، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2003م.
15 - لوشن نور الهدى، وقفة مع الأدب الملحمي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2002م.
16 - لويس يونغ، العرب وأوروبا، ترجمة ميشال أزرق، دار الطبعة ، 1979 م
17 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة ، ط5 ، بيروت.
18 - محمود عبد القادر، رحلة إلى العالم الآخر مع دانتي والمعري، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، 1997م.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المقدمـــة

ـ تعتبر دراسة دانتي أليجيري من أهم الدراسات التي عرفها ميدان الأدب المقارن باعتبار أنها تبين دين الثقافة الإسلامية على الثقافة العربية، فهو العلم الذي يهتم بالتأثير والتأثير بين أدب وآخر أو أدب وآداب أخرى، وتوضيح كثير من القضايا المعاصرة في علاقة بعضها فالبرغم من أنه حديث النشأة إلا أنه عرف تطورا ملحوظا .

وعليه فإن الموضوع الذي تناولتاه كان ضمن هذا المجال ـ الأدب المقارن ـ ولقد كان عنوان بحثي« تأثير الثقافه الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي » .

والكوميديا ما هي إلا عمل متميز لما حملته لنا من حوادث عن الجحيم والمطهر والفردوس.

ولقد اعتمدنا في دراستي على منهجين :

الأول: منهج تاريخي يتمثل في تحديد أصول الكوميديا الأوربية منها والإسلامية .

الثاني: المنهج المقارن الذي اعتمدن عليه في تحديد مواطن التأثير والتأثر بينهما ونظرا لأهمية هذا البحث فقد قسمناه إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

يتمثل في الجانب النظري حيث قسمته إلى مبحثين :

حيث تطرقت إلى إعطاء لمحة عامة من صاحب الكوميديا دانتي أليجيري وتحديد أهم إبداعاته هذا من جهة، ومن جهة أخرى التعريف بالكوميديا الإلهية بأجزائها الثلاث: الجحيم المطهر، الفردوس .

الفصل الثاني :

ويمثل كذلك الجانب النظري في تحديد مصادر دانتي الأوربية ،فقد قسمته إلى ثلاث مباحث :

في البداية تطرقت إلى إعطاء ملخص لكل من ملحمة كلكامش،إلياذة هوميروس،إنياذة فرجيل

الفصل الثالث :

ويمثل الجانب التطبيقي فقد قسمته إلى ثلاث مباحث،ففي البداية تطرقت إلى مسارب الثقافة الإسلامية إلى أوربا لا ينتقل إلى تلخيص كل من قصة المعراج المحمدي، رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ثم إلى تحديد الدليل الداخلي بين الكوميديا الإلهية وكل التلخيصات السابقة ثم انتقلت إلى الدليل الخارجي، تأثير دانتي وتأثره.

ـ كما اعتمدنا في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: صلاح فضل (تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي)،محمد غيمي هلال (الأدب المقارن)،إبراهيم عبد الرحمان (الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق)،كما تجدر الإشارة بنا إلى أن الأدب المقارن هو العلم المنهجي الذي ينشد دراسة روابط التشابه والقرابة والتأثير بين الأدب ومظاهر المعرفة الإنسانية الأخرى أو بين النصوص الأدبية نفسها وهذا ما يزيد من متعة دراسة هذا النوع من المواضيع .

وكعادة أي دراسة من الدراسات تعرضت لصعوبات وعوائق تخص مسألة المراجع والمصادر خاصة المتعلقة بالكوميديا في أجزائها الثلاثة حيث لم يسعفني الحظ في انتقاء الجزء الثالث (الفردوس) منها .

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة إلا أن نتقدم بأخص الثناء وأجمل التقدير بأخلص الشكر وأجمل التقدير وفائق الاحترام إلى استاذنا المحترم المشرف على مذكرة التخرج

"بلقاسم براهيم" حيث كان خير معين لي إذ لقيت من رعايته و صبره و أمانته و العرفان بصنيعة الجميل.

كما أتقدم بأجمل التقدير إلى كل من أعانني في إتمام بحثي ولم يبخل عليا بصدر رحب وسعة خاطر إلى أستاذي المحترم "بن دحان عبد الوهاب" والى كل أساتذة الجامعة

خاصة رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الأستاذ "مكروم سعيد".

الفصـــل الأول:

كوميديا القرون الوسطى

الفصـــل الثاني:

مصادر دانتي الأوربية

الفصـــل الثالث:

أثر الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلـهيـة .

المبحث الأول: مولد دانتي

ولد دانتي ألجيري (Danti Algéri) في ماي 1265 في فلورنس بايطاليا وكادت عائلته واحدة من العائلات النبيلة ذات النسب العريق،وهي من أصول رومانية أصلية كان أبوه ألجيري(Algérie) يشغل وظيفه كاتب عدل ووالدته التي تدعى"دونابيلا" (Donabila) كان من أسرة نبيلة حيث ماتت قبل أن يتم دانتي(Danti) سن الرابعة عشر(14) ثم تزوج والده بعد ذلك زوجة ثانية وأنجب طفلين هما (فرانسيسكو) "وثانيا (Francesco – Thania).

أحب امرأة تدعى"بياتريتش" وبكى عليها كثيرا عندما هجرته وتزوجت أحد[1] الأثرياء الكبار وبكاها أكثر وأكثر طوال حياته عندما ماتت وهي صغيرة

- تزوج في سنة 1295 من ابنه العائلة دونتاي الشهيرة وأنجب ولدان وبنتان[1] »

نشأته = (دانتي Danti)

[1] عز الدين المناصرة ،النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوى، للنشر والتوزيع الأردن ،2005 ، ص 378.

يعد دانتي،واحد من كبار الأدباء العالميين، إذ لم يقتصر تأثيره على إيطاليا وطنه فحسب بل تعداه إلى مختلف الأدباء في مختلف الثقافات وعلى مر العصور،وقد استطاع أن يحقق مكانته الرفيعة من خلال معرفته باللغة الإيطالية،واكتشافه مكانتها وإعادة خلقها،كما أنه كان متنوعا في مصادره، وفيما عبر عنه من أفكار وعواطف .

« إنه تميز عن جميع كبار الشعراء الأوربيين بأنه أقلهم إقليميات بدون أن يتخلى عن أن يكون له مذاقه الخاص[1] »

التحق دانتي بجامعة بولوجتا، وهناك تأثر بواحد من أكثر الدارسين شهرة في ذلك الوقت وهو السيد اليرونيتو لاتيني، والذي كان بمثابة المشجع ومسدي النصائح له وقيل أنه تجند سنة 1288م للدفاع عن وطنه. وأهم حوادث شبابه كان عشيقه الذي خلده شعره،وعقب زواجاه إشتغل بالسياسة ووقع في مدينة "فلورنسا، Florence" اضطراب وثورات أهلية بين سنتي 1300م و 1303م، نفي في أثرها مع 600 رجل من مواطنيه، وحكم على كثير منهم بالقتل .

وعقب هذه الحوادث كان ينتقل من مدينة إلى أخرى، ثم رحل إلى باريس في سنات م ومنذ ذلك التاريخ ابتعد عن السياسة وأقلع عن الطعن في وطنه حيث كان يهجو من كان سبب في نفيه عنه، وصار يجن إليه أشد الحنين وبعدها مرت أحداث سياسة في وطنه فتأهل بالعودة = لكن بلا جدوى .

ـ اقتدى به الشاعر توماس سنترينتز إليوت وترسم خطاه إذ يقول في مقالاته المختارة عن دانتي:« فيما يخص علم أو فن الكتابة الشعرية فإنني قد تعلمت من دانتي أن أعظم الإشعار،هي ما كانت في كلمات مختصرة اختصار شديدا مع الصرامة التامة، في استعمال الاستعارة والتشبيه وجمال اللفظ ورونقه[1] »

---

[1] سعيد الوكيل ، الأدب المقارن فلورنسا، مدينة في الجزء الشمالي من وسط إيطاليا وهي أكبر مدينه وأكثرها سكانا وأهمها تراثا تاريخيا وفنيا.

ت ـ س ـ إليوت، ولد سنة 1888 م بولاية بوسطن بنويورك .حصل على اللسانس والماجستير ثم الدكتورا في الفلسفة .

عاش دانتي غريبا حقيا بين قومه،وهو فيهم وفي وطنه، وهي: ينتقل في جنباته وفي دنياه وهو يتعجل فيها أخرته، فقد كان في أعماق نفسه ثائرا عاضيا يود لو استطاع الانتقام من كل من أساء من بعيدا أو من قريب .

ـ عاش دانتي حياة حافلة بكل الصراعات في وطنه الذي هو متقاه الروحي وهو يؤمن إلا بقوة الروح وإرادة الفن والفنان كان صاحب حس رقيق جعله شديد التأثر حتى يصدق عليه ما نقوله أحيانا عن الإنسان ذي الحساسية المفرطة، «كان كثير البكاء في صورة غربية حقا وفي غرفته الخاصة، تسمى غرفة لدموع والأشجان، وكان من فرط حزنه تحرك رأسه بلاوعي كامل ، كأنه شيء ثقيل لا حياة فيه[2] » .

وفاتــه : (دانتي Danti)

توفي دانتي أليجيري في رافينا في 13 سبتمبر1321 م حاول سكان مدينة فلورنس "Florence " عدة مرات الحصول على بقايا جثته لدفنها في موطنه الأصلي فلورنس، لكنهم لم يتمكنوا بسبب التدخل السياسي، دفن في رافينا، ولم يكن مر على وفاته خمسون سنة حتى دخلت ترجمته بخرافات ، حتى عده العامة بعد وفاته ببضع سنوات في مصاف الأولياء ، وجعله بعضهم في منزلة الشياطين .

أعماله :

ـ كتب دانتي قصيدة هجا بها وطنه وسكانه، وتوعدهم بنقمة إمبراطور ألمانيا،هنري:السابع وشفعها بقصيدة ثانية عرض بها الإمبراطور على اكتساح فلورنسا، أصدرت حكومة فلورنسا ضد دانتي وأولاده،

---

[1] محمود عبد القادر رحلة إلى العام الأخر مع دانتي، لمعري، مركز الكتاب للنشر،القاهرة، ط 1،1997، ص .82

[2] نفسه مرجع ....

ـ قراره بحكم القتل جوابا على قصيدته، وراح يتنقل من بلد إلى بلد،إلى أن دعاه أحد علماء النحو اللاتيني من مدينة بولونيا(Polonia) بقدوم إليها سنة 1318م لكنه لم يقسم له ذلك،إذ مات سنة 1321م،« ولم يكن دانتي مبتدعا،بل كان في كل ما كتبه مقلدا لمن تقدمه، وإنما عن أشعر شعراء الطليات لأنهم لم يكونوا ينظمون الشعر العالي الطبقة عندهم إلا باللاتينية"[1]

ـ ومن جهة أخرى يعتبر واضح قواعد اللغة لإيطاليه واستبدا مفرداتها من اللغة اللاتينية القديمة لتواكب مرحلة التغيير وتعبر عنه بصورة حقيقية ،وكان أول ما نظمه الأغاني وذلك باللغة الإيطالية وهي لعهده وللغة العامية. وكانت الأغاني لدى جماعات الأكابر في ق 13يعدو بها أسمى أنواع الشعر .

ـ كانت أغاني دانتي في أول الأمر غزالية حيث ترسم الشقة في شعره الغزالي كله، حتى يرى أنه يتعمد التلبس بلباس الهائمين كل الهيام .

ـ ألف دانتي كتاب في السادسة والعشرين من عمره وهو كتاب "الحياة الجديدة" وذلك سنة 1292م ويضم هذا الكتاب31 قصيدة ومن الشعر الغنائي العاطفي يقص فيه دانتي قصة لقائه "بياترتشي" وحبه لها ووفاته:« بعد هذا الكتاب أحد أعماله الثلاثة المهمه[2] » .

كما كتب باللغة اللاتينية"البلاغة الحديثة"وهو في علم اللغات الرومانسية الحديث. وكذلك كتاب"الملكية" الذي رأى فيه الفصل بين الكنيسة والدولة والعمل الثاني وهو"الوجبة" و"الوليمة" الذي كتبه سنة 1300م (ويرمز هذا العنوان إلى كون الكتاب وليمة لمن لم يستطيعوا أن يدرسوا بصورة منتظمة.[1]

---

[1] عز الدين المناصرة ،النقد الثقافي المقارن ،دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ،الأردن ص 1،2005 ، ص 37.

[2] فيزيزب فرديريك ،ديفيد هنري مالون حدود الأدب العربي المقارن، عبد الحكيم حسان ،مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط 1، 2003، ص 183.

[1] الأزرق بن علو، الرحلة، أساطير، تاريخ ،أدب ـ حكايات دار فتاء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2001، ص 14 - 15.

أما العمل الثالث فهو الكوميديا الذي كتبه سنة 1300 فهي الملحمة التي اشتغل بتأليفها كل المدة الأخيرة من حياته وهي أحد روائع مؤلفاته .

الكوميديا الإلهية :

أ: ماهيتها. كان دانتي قد سماها الكوميديا فحسب،ثم أضيف وصف الإلهية بعده في طبعة عام 1555 أي بعد مئتي وخمس وخمسين سنة من كتابتها وهي "قصة حب وسياسة ودين في إطار أدبي وأسلوب فن "[2].وموضوعها الأساسي الرحلة إلى العالم الأخر حيث يقرب المؤلف ذلك العالم غير مرئي من عالمنا في الشخصيات التي تسكنه وفي وصف أخلاقها وتصرفاتها وحواراتها،إذ يرى فيه معا صريه وسابقيه من الناس وخاصة مواطنيه الذين يعرف فضائلهم ورذائلهم « وذلك ترى للملحمة طابعا واقعيا على الرغم من طابعها الغبي يصنف فيه عالم العصور الوسطى حروبه، وعقائده وأخطاءه يسود ذلك كله طابع ذاتي في وصف بغض الشاعر نقائض والرذائل الإجتماعيه وحبه للفضائل وسمو الخلق». [3]

فراح يعرض علينا وصفا لحياة عدد كبير من الشخصيات التي اصطحبها معه في رحلته، ويعتبر دانتي الشخصيه الرئيسية في الكوميديا التي تدور أحداثها سنة1300م في ليلة من ليالي الجمعة حيث كان الشاعر يبلغ من العمر الخامسة والثلاثين، وتبدأ بدخوله الغابة عن طريق الخطأ ليجد نفسه محاطا بدائرة من الرعب والفزع، والتي كمثل المادية والطمع البشري وفي هذه الاقتناء يلمح ضوءا ساطعا فوق قيمة تل يشعر وكأنه يدعوه يمثل هذا الضوء الأمل في السيد المسيح، ويحاول الوصول إلى هذا الضوء لكن يعترض طريقه نمر وأسد وذئبه وتمثل تلك لوحوش الظلم والفساد الإنساني، وفي تلك اللحظة يظهر الشاعر فيرجيل (Virgile) مؤلف الإنياذة لمساعدته ويرمز هو الأخر إلى الحكمة والعقل، فيعرض عليه مرافقته ليصل به إلى ذلك الضوء عبر طريق آخر .

---

[2] عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب، منشورات عوينات، بيروت ، 1966م، ص 58.

[3] محمد غنمي هلال، الأدب ـ لقارن، دار العودة ودار الثقافة ، ط 65.

وحين وضع دانتي كتابه الحياة الجديدة، الذي يحتوي على قصة حبه« بياترتشي بورتيناري» وقصائده فيها، وعد في نهاية الكتاب بأن يقول فيها ما لم يقله محب في حبيبته قط،« ومن ثم تعتبر بياتريشي من الدعائم الأساسية التي كتبت عليها الكوميديا، التي كان من أهم أهداف كتابتها تمجيدها وتخليدها . » [1]

وهي ماثلة في أجزاء الكوميديا مستترة تارة، وظاهرة تارة أخرى تساعد الشاعر بالواسطة حينا وبشخصها حينا آخر .

وفي غمرة تشرده بعد أن نفي من بلده رأى الفرصة سانخة لكي يبر بوعده من جهة،« ولكي ينتقم من خصومه السياسيين الذين نفوه وشردوه[2] » .

وبينهم عدد كبير من رجال الدين وعلى رأسهم البابا "يونيفا شيوس" الثامن الذي كان العامل الأهم في تشريده، « ويكافئ أصدقاءه ومحبي بلده من جهة أخرى » [3] .

أجزاء الكوميديا :

جسد دانتي هذه الرحلة الخيالية في ثلاثة أجزاء الجحيم، المطهر، الفردوس، وكل جزء مكون من ثلاثة وثلاثين نشيدا مع مقدمة في نشيد واحد، فالملحمة مكونة من مئة نشيد .

ـ الجحيم: وهو مملكة الظلمات ووادي المهاوي حيث يهوي الإنسان لا يحيا الحياة الحكمة، وهو في باطن الأرض في أبعد مكان من الله، وقد استعان دانتي في هبوطه إلى جهنم بروح فيرجيل(Virgile) شاعر اللاتنين وكان يدعوه بيا أبت ويا أبي الحبيب، ويا معلمي ويا الانمرشدي الحكيم .

[1] دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية المطهر ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، مصر، 1964م، ص41.

[2] عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب، منشورات عويدات، بيروت، 1966م، ص 58.

[3] المرجع نفسه ، ص 58.

والجحيم ذو تسع مناطق، المنطقة الأولى يسكنها العلماء الذين ساعدوا على رقي الإنسانية ولكنهم ليسوا من المؤمنين، ومنهم "ابن سينا"و"وابن الرشد"، والمنطقة الثانية المترفون، وفي الثالثه الشرهون، وفي الرابعة البخلاء، وفي الخامسة الفاضيون يمزقون بعضهم بعض بأسنانهم، وفي السادسة الملحدون والمتكبرون وتحتوي المناطق من الثانية إلى السادسة على من لم يستطيعوا السيطرة على رغباتهم الدينوية كالمال والطعام، ومن الشخصيات التي قابلوها "الملكة كليوبترا" ملكة مصر و"الملكة هيلين" ملكة طروادة، وفي السابعة المتمردون والجبابرة والمنطقة الثامنه وهي منطقة الحفرة اللعينة فيها المزيفين والخائنين لأهلبهم وأوطانهم، وفي الدرك الأسفل الشيطان في أبعد منطقه من الله وهي منطقة الزمهرير وهي أخر منطقة من هاته المناطق التسع، ونمثل هنا ببعض المقاطع ومن بعض الأنشودة من هذا الجزء إذ أن يقول في الأنشودة الأولى« ـ في منتصف طريق حياتنا

.

ـ وجدت نفسي في غابة مظلمة إذ ظلمت سواء السبيل[1] » .

ـ وقال أيضا :

« ذلك الوحش ذي اللون الزاهي:

حينما رأيت أسدا بدالي :

وذئبه بدت في ضمورها مليئة بكل الشهوات وجعلت كثرين يعيشون في شفاء[1] » .

ـ أما، الأنشودة الثانية فهي: بمثابة مقدمة الجحيم وهو يعبر فيها عما أصابه من التردد فتحدث عن حبيبته بياتريشى وقال عنها: « كنت بين أولئك المعلقة نفوسهم ونادتني سيدة جميلة مباركة فسألتها أن تأمرني[2] ».

[1] دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية (الجحيم) ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة ، 1955م، ص 72.

[1] دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية (الجحيم)، القاهرة، ص74 .

ـ وضل الشاعران إلى باب الجحيم ودخلا معا إلى عالم الخطايا ولأسرار، فسمع دانتي: صرخات المعذبين وعويلهم فبكى من هول ما سمع، فعرف الشاعر أن هؤلاء هم الذين لم تكن لهم في الدنيا الشجاعة لسلوك طريق الخير أو الشر، فلم يطيعوا الله، لذلك لفظتهم أعماق الجحيم، ورأى حشدا من هؤلاء يجرون عراة الأجسام في أوسع دوائر الجحيم وقد أطبقت عليهم، الحشرات تلسعهم وتخلط دمهم بد معهم .

وفي الأنشودة السادسة عشر سمع الشاعران في سيرهما ذوى المياه الساقطة إلى الحلقة الثامنة، ورأيا أشباح معذبين ثلاثة، انفصل أصحابها جماعتهم وهؤلاء الثلاثة صم (جويدوا جويرا وتيجيايو ألدوبراندي وجا كيو روستيكوتشى،) وهم فرسان فلورنسين وكانت خطيئتهم أن خالقوا سنة الله في خلقه وفيها يقول:

« لقد كنت أسمع في مكان يسمع عنده

هدير المياه التي سقطت في الدائرة الأولى

مثل الدوى الذي يصنعه النحل

حينما غادرت أشباح ثلاثة معا

وصي يجري جماعة

كانت تحت وابل من العذاب الشديد[1] »

تابع الشاعران سيرهما وحيدين صامتين وأخذت تراود دانتي فكرة خطر الشياطين فلا حقهما وطارداهما، فحمل فيرجيل دانتي بين ذراعيه مثل أم تحمل ابنها وتهرب به من السنة اللهب المشتعل وهذه الأنشودة الثالثه والعشرون

يقول فيها :

[2] المرجع نفسه ، ص 95.

[1] دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية (الجحيم)، ص 250.

« أخذني دليلي: سريعا كالأم التي تستيقظ على النيوضاء فترى بقربها ألسنة اللهب المشتعل وتأخذ ابنها وتهرب.ولا تتوقف وهي حريصة عليه أكثر من ذاتها،[2] أما أنشودته الأخيرة التي أشار فيها إلى لوتشيفيرو إبليس وعرفه فرجيل عليه مما زاد خوف دانتي حينما رآه بحجمه الهائل وكان له ثلاثة وجوه الأمامي: أحمر اللون والأيمن أبيض والأيسر أسود إذ يقول:« آه كم بدا من عجب الوجب .

حينما رأيت ثلاثة وجوه

كان أحمر اللون ذلك الأمامي منها .

والآخران كان وجهين،اتصلا على وسط كلتا الكتفين » [3]

ـ فحمل لوتشفير ودانتي، وفرجيل واجتاز مركز الأرض وانتقلا من نصف الكرة الأعلى إلى نصفها الأدنى لشاعران في كهف طويل، وخرجا إلى الفضاء حيث شهدا النجوم تتألق في كبد السماء .

في ـ المطهرة :

تحددت فكرة المطهر في مجمع ليون الديني سنة 1274م،ثم تأكد ذلك بعد عهد دانتي في مجمع فلورتس الديني سنة1439م، ثم في مجمع ترنت في فترة ما بين سنة1545م و1563م وشجعت الكنيسة الكاثوليكية إقامة الصلوات الجامعية وشرا صكوك الغفران سعيا لتطهير نفوس الآثمين، والمطهر الجحيم عند دانتي تتشابه بصفة عامة،من حيث موضوعها عذاب النفوس الآثمة ولكن هناك أوجه خلاف جوهرية بين كل من هذين العالمين، وكان من السهل على المؤلف أن يبني الجحيم والمطهر على أساتر الخطايا السبع الرئيسية، ويعذب مرتكبها غير التائبين في الجحيم عذابا أبديا، على حين يعذب الخاطئين التائبين في المطهر عذابا مؤقتا، والمطهر كائن بين الجحيم والفردوس وهو حال وسط تصبح فيها الجحيم

[2] دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية (الجحيم)، ص 314 .

[3] المرجع نفسه ، ص 424.

كذكرى للخطايا السابقة ويشع فيها الفردوس كأمل نتطلع إليه الأرواح التائبة النادمة، وهناك تشابه في بعض صور العذاب في كل من الجحيم والمطهر فنجد مثلا عذاب المتكبرين في المطهر يشبه عذاب المنافقين في الجحيم، ونجد مثلا عذاب الآثمين بسبب شهوة الجسد في المطهر يشبه عذاب المرتشين في الجحيم، مع التعاون في طريقه عذاب كل منهم .

فالمطهر مكان ناصع مضيء تستطيع فيه الشمس،ويطيع عليه البدر وتظهر في سمائه النجوم ومكان هادئ، جعل دانتي المطهر جبلا شاهقا لا ترقى الأنصار إلخ مدارجه،وهو عنده قد برز من مراكز الأرض وباب المطهر هو نهاية جو الأرض عند دانتي ومنه يبدأ صعود المطهر الحقيقي وهو مينى على النظام العددي فمقدمه المطهر تشمل طبقتين والمطهر الحقيقي يشمل سبع طبقات ويضاف إليه لفردوس الأرض فيصبح عشرة ويحتوي المطهر على33 أنشودة وتشمل 4755 بيتا من الشعر .

ـ في أول الأمر نجد شاطئ جبل المطهر،ويشمل الأنشودتين الأولى فالمطهر مكان ناصع مضيء تستطيع فيه،ويطلع عليه البدر وتظهر في سمائه النجوم وهو مكان هادئ، سوده جو عذب وحينما تتطهر الروح من الخطايا يرتجف جبل المطهر ويتزلزل ويتردد في أرجاء المطهر الترتيل والترقم والموسيقي،حيث تخرج الأرواح من إحيساسها بذواتها، جعل دانتي المطهر جبلا شاهقا لا ترقي الأبصار إلى مدارجه،وهو عنده قد برز من مركز الأرض، وجاب المطهر هو نهاية جو الأرض عند دانتي ومنه يبدأ صعود المطهر الحقيقي والمطهر مني على النظام العددي فمقدمه المطهر تشمل طبقتين ويشمل المطهر الحقيقي سبع مناطق ويضاف إليها الفردوس الأرضي فيصبح مجموعها عشرة ويحتوي المطهر33على أنشودة وتشمل 4755 بيتا من الشعر.وفي أول الأمر نجد شاطئ جيل المطهر،ويشمل الأنشودتين الأولى الثانية وتأتي إليه نفوس التائبين في قارب يقوده أحد الملائكة بعدها وصل دانتي مع فرجيل إلى ساحل جبل المطهر حيث التقيا بحارس المطهر صاحب اللحية الطويلة والشعر الأبيض وفيها يبدأ بالقول »

رأيت بقربي عجوزا بمفردي

كان ذا لحية شيباء طويلة

تشبه شعر رأسه الذي سقطت منه على صدره خصلتان[1] » .

ويلي ذلك مدخل المطهر ويشمل طبقتين،وتشمل المنطقة الأولى منها الأنشودة الثالثه وهذا مكان من صدرت ضدهم قرارات الحرمان البابوي ثم تابوا في آخر لحظة من حياتهم وتشغل المنطقة الثانيه الأنشودات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة، ونجد بها من ظلوا على وفاق مع الكنيسة،وندموا على آثامهم وعند باب المطهر يرسم الملاك الحارس على حياة الأرواح سبع حروف خاء رمز الخطايا السبع (الكبرى،الحسد،الغضب،الكسل،الجشع،الشراهة،والرغبة)،وهي التي تمحي بصعود جبل المطهر بالتدريج وينقسم المطهر إلى ثلاث أقسام موزعة على سبع مناطق، فالمطهرة الأدنى بمناطق الثلاث مخصص للحب المنحرف والمنطقة الأولى هنا تشمل الانشودات العاشرة والحادية عشر والثانية عشر ومثال ذلك من الأنشودة العاشرة »

« أيها المسيحيون المتغطرسون

أيها الباشون المكددون

الذين تضعون ثقتكم في خطب إلى الخلق

وقد عميت بصيرتكم[1] »

وشملت المنطقة الثانية الأنشودات الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر وخصصت للحسد إذ يقول في الأنشودة الثالثة عشر »

« إنني هنا سأحد ممن عيني

ولكن لفترة قصيرة

إذ حل ما ارتكباه من المعاصي بنظره الحسد ».[2]

[1] دانتي ألجيري، الكوميدي الإلهية المطهر ، ص ص 66.

[1] دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية، المطهر ص 158 .

[2] دانتي ألجيري، الكوميديا ، (المطهر)، ص 192.

أما المنطقة الثالثه فشملت الأنشودتين السادسة عشر وخصصت للغضب .

وبمطهر الأوسط فيشمل المنطقة الرابعة ذات أنشودتين الثامنة والتاسعة عشر وهي مخصصة للحب الناقص عن الحد أي اللامبالاة أو التهاون والمطهر الأعلى بمناطقه الثلاثة مخصص للحب الزائد عن الحد،فالمنطقة الخامسة تشمل الانشودات العشرين والواحد والعشرين والثانية والعشرين وهي مخصصة للبخل والإسراف إذ يقول في الأنشودة العشرين:« أيها البخل ماذا يمكنك أن تفعل بنا مزيدا ما دمت أغريت ذريتي حتى لم يعد تحفل بفلذة أكبادها [3] » .

والمنطقة السادسة التي تشمل الانشودات الثالثة والرابعة والخامسة والعشرون المخصصة للشر. والمنطقة السابعة تشمل الأنشودتين السادسة والسابعة والعشرون وهي مخصصة لشهوة الجسد .

وأخيرا الفردوس الأرضي فوق قمة من جبل المطهر وشمل ست أنشودات من الثامنه والعشرون حتى الثالثه والثلاثون، وانتهى من رجلته في المطهر إلى غاية يانعه جميلة والفردوس الأرضي مكان لإنسان قبل الخطيئة بعد أن يتطهر بمعونة "ماتيلدا وبياتريشي" من مياه تهر "ليتي" وبالشرب من مياه « إنيووي »

3 -الفردوس:

لاحظ دانتي وجود حديقة جميلة وعندما بدأ باكتشافها ظهرت له منابة صغيرة وأخبرته بأن الحديقة "جنة عدن" وأن عليه عبور نهر لكي يصل إلى "بياتريتشي"،وصلت منه لاعتراف بكل ذ نوبه وخطاياه قبل عبور النهر ومن شدة صعوبة الموقف أغمي عليه فتم نقله عبر النهر وبعد محو خطاياه « قابل بياتريتشي حبيبته في الطفولة ويترك الشاعر صاحبه فرجيل ليصحبها في السموات السبع المتحركة بتوزع أهلها طبقا لدرجاتهم وأقدارهم[1]» لكن مقامهم الحقيقي "الإمبريوم" فوق السموات الفلكية وهو المستوى الثابت

[3] دانتي ألجيري ،الكوميديا الإلهية (المطهر) ، ص 269 .

[1] صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،القاهرة ،بيروت 2003 ، ص 167.

الذي لا يتحرك،أو الفردوس الإلهي بالفعل،ويتصورهم دانتي جالسين في حلقات أو على مقاعد من نور،على شكل دوائر،كما لو كانوا يرسموه بصفوفهم وردة نورية يقع العرائس الإلهية في مركزها تحيط به طبقات الملائكة، وتتأمله جموع الصالحين في الفردوس حين صادق العديد من القديسين والشهداء،والصلبين،كما خاطب الروح جده "كاسيكا جيدا" وعند وصوله إلى المنطقة الثامنة وجد الملائكة تسبح نحمد الله وعظمته في ألوان ومناظر تبهر وفي آخر منطقه وهي الدرجة العليا من الجنة تسكنها العذراء مريم.

1- السفر إلى العالم الآخر في التراث الشرقي القديم (كلكامش) :

يبدأ ملحمة كلكامش بالحديث عن كلكامش* وهو ملك« أوروك VRVK » الذي كان والده بشر فانيا ووالدته الآهة خالدة« هو من الشخصيات الأكادية** في قائمة أسماء الملوك السومرين باعتباره الملك الخامس في السلالة أوروك[1] »

هو بطل هذه الملحمة رجل أرعبه الموت فراح يسعى لتحقيق الخلود في الدنيا.« وحكاية كلكامش أقدم ملحمة في العالم،إذ يعود تاريخها إلى أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد ،وإن سجلت في صياغتها الكاملة،حوالي القرن السابع قبل الميلاد » .[2]

ـ في الملحمة نرى أن كلكامش لم يكن محبوبا من قبل سكان أروك،حيث كان تجبرهم على بناء سور ضخم حول أوروك،فقام للناس بالدعاء من الآلهة بأن تجدلهم مخرجا من ظلم كلكامش فاستجاب الآلهة،وقامت إحدى الآلهات واسمها أرورو بخلق رجل وحشي مناقض تماما لشخصية كلكامش، وهو أنكيدو، تعلم انكيدو الحياة المدنية من كيفية الأكل والشرب واللبس عن طريق إحدى الخدمات في المعبد الآلهة عشتار .

ـ سمع أنكيدو عن قوة كلكامش فقرر أن يتصارع معه،لكن في النهاية تكون الغلبة لكلكامش وبعد هذه الحادثة يصبحان صديقان حميمان،بدأ اسم كلكامش بالانتشار فحاولت الآلهة عشتار التقرب منه بغرض الزواج لكنه رفض هذا الغرض،شعرت عشتار بالغضب والإهانة.

ـ حيث أرسلت له ثورا إلهيا جبارا لقتله،فاستطاع بطل الملحمة أن يقضي على الثور بمساعدة صديقه النكيدو فقررت عشتار أن تنتقم من صديقه،فسلطت عليه مرضا قاتلا أودى بحياته .

---

*كلكامش: ملحمة أنشوديه مكتوبة بخط مسماري على11 لوحا طينيا اكتشفت لأول مرة سنة 1853م.

**الأكاديمية: نسبة تا أكاد وهي منطقه بالعراق .

[1] مصطفى الصاوي الجويني،في الأدب العالمي ،ج 3، منشأ المعارف الإسكندرية 2002، ص162.

[2] الأزرق بن علو،الرحلة ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،2001 ، ص 14.

ـ بعد موت الكيد وأصيب كلكامش بحزن شديد وأرعبه شبح الموت: « ومن هذه الحادثة قرر أن يقيم رحلته في بحثه عن سر الخلود[1] » .

كان كلكامش في قرارة نفسه خائنا من حقيقة أنه لا بد من أن يموت يوما لأنه،شر والبشر يفني ولا خلود إلا للآلهة.بد أكلكامش في رحلته للبحث عن الخلود والحياة الأبدية،ولكي تجد سر الخلود عليه أن يجد الإنسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود،وكان اسمه"أوتاشتم"، والذي يعتبره البعض مشابها جدا،إن لم يكن مطابقا لشخصية نوح في الديانات التوحيدية .

عندما يجد كلكامش"أوتنابشتم" يبدأ بسرد قصة الطوافات العظيم الذي حدث بأمر الآلهة،وقد نجا منهم ، أوتنابشتم وزوجته فقط ، فقررت الآلهة منحهم الخلود .

بعد أن أصر كلكامش في سعيه نحو الخلود،قام أوتنايشتم بعرض فرصة ليصبح خالدا وهي إذا تمكن كلكامش من البقاء متيقظا دون أن يغلبه النوم لمدة ستة أيام وتسع ليالي فإنه سوف يصل إلى الحياة الأبدية،لكنه فشل في هذا الاختيار إلا أنه ضل يلح عليه هو وزوجته في إيجاد طريقة: أخرى للحصول على الخلود،فتشعر زوجته بالشفقة عليه وتدله على عشب سحري تحت البحر بإمكانه إرجاع الشباب لكلكامش .

ـ غاص البطل في البحر وعاء بالعشب،غير أنه أثناء عودته إلى أوروك،في حين غفله منه سرقت منه الأفعى تلك النبتة، فرجع إلى مملكته بحفي حنين.وفي طريق عودته شاهد السور العظيم الذي بناه حول أوروك،فيفكر في نفسه آن هذا العمل الضخم هو وأفضل طريقه ليخلد السمه« وفي الأخير يزور » الشبح صديقه أنكيدو، فيحدثه على متاعب العالم الأخر ويؤكد له أن الخلود صعب المنال لأن الموت نهاية كل مخلوق[2] » .

ـ فالملحمة تعرض جانبا من طغيان القوة ثم وضعها أمام الحقائق الكونية إلى لا يمكن للإنسان أن يغالبها ولعل أشهدها نكايه هي مسألة موت الإنسان وفنانه،فالملحمة متشائمة

[1] الأزرق بن علو ، الرحلة ، ص 15.

الطوافات العظيم تشبيه بقصة نوح عليه السلام .

[2] الأزرق بن علو ، الرحلة ، ص 15.

ورغم عرضها لاستهتار القوي بقوته فهي دعوة إلى الزهد ،ونوع من التعبير عن ضجر الإنسان بسبب فنائه

فملحمة كلكامش تعتبر أكثر النصوص البابلية شهرة وأثرا ،تأثيرا في الأدب العربي .

2- إلياذة هوميروس:

تعد الإلياذة أعظم عمل ملحمي وصل إلينا، وقد تردد صداها في كل الأدب فكانت علما على مر العصور ومؤلفها هو"هوميروس"اليوناني،وإن كان بعضهم يردها إلى مجموعة الأناشيد المنتشرة « وهذه الإشعار من نظم شعراء سبقوا هوميروس وجاء في القرن الثامن فجمع هذه الأناشيد[1] » .

فالإلياذة مثلا تعني أغنية اليونان وليست اليونان،هذه سوى مدينة كانت في أسيا الصغرى قريبة من مدينة إزمير التركية .

« وكانت اليونان معروفة في التاريخ اليوناني القديم باسم طروادة المشهورة التي تتغي الإلياذة بحروبها في حصارها المعروف بحصار طروادة [2]»

وتقع الإلياذة في أربع وعشرين تشيد يتألف كل منهما خمس مائة إلى ثمان مائة بيت من الشعر،أي أنها تقع فيما يقارب ستة عشر ألف بين من الشعر .

وهو طول ضخم يدل على ما تمتلئ به الملحمة بالإضافة إلى الحقائق التاريخية من أساطير وحكايات شعبية وقصائد دينية وغيرها...... وبالرغم من هذا الطول الذي تميزت به الإلياذة فإنها تقص الأحداث الأخيرة وحدها من تلك الحرب التي قامت بين الإغريق والأوروبيين من جهة ،وأهل طروادة في حصارها المشهور،وقد قامت هذه الحرب كما يقص الشعراء الذين كتبوا الملحمة بسبب امرأة جميلة هي (هيلانة - « Helena") وكانت زوجا لملك

[1] لوشن نور الهدى،وقفه مع الأدب الملحمي،المكتبة الجامعي الحديث الإسكندرية ،2002 ، ص18.

[2] إبراهيم عبد الرحمان،الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق،الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 2000، ص 197.

طيب هو"منيلاسMenilas" وتتخلص القصة في أن "باريسParis" ابن ملك طروادة وأحد أمرائها وفرسانها المعدودين،كان قد رآها تستحم مع وصيفاتها على شاطئ البحر فأغراه جمالها باختطافها وهو ما حصل .

موضوع الإلياذة هو غضب "أخيل Ashil" لما لحقه من إهانة على يد"أجا ممنونAgamemnon" القائد العام لليونانيين في حصارهم طروادة،والإلياذة وجدت في القرن التاسع قبل الميلاد .

ذلك الحصار الذي كان سببه هرب"هيلانة" اليونانية مع "باريس"الطروادي.« في هذا الحصار تبدو الآلهة منقسمة ويتبادلون الشتائم فيما بينهم ويرتشون،وبعضهم يساعد اليونانيين وبعضهم الآخر يساعد الطرواديين[1] » .

تبدأ حوادث الإلياذة بأن يأسر"أجاممنون" بنت قسيس للآلهة "أبولوApolo"اسمها" كريزيس.

ولهذا يتفشى الطاعون في جيش اليونان،ويقبل"أجاممنون" أن يرد الأسيرة،على شرط أن يأخذ مكانها "بريزيس" أسيرة"أخيل - Ashil "،فيغضب "أخيل" وينسحب مع جنوده وصديقه "باتروكاكلوسPatrocacalos "من الحرب فيغضب جيش اليونانيين على الأثر ويهزمون ويعترف "أجاممنون"بخطئه،ويرسل إليه الرسل لمصالحة "أخيل" الذي يرفض لأنه أبغض هذه الحرب الطويلة الأمد.

ويعلن أنه سيجر غدا مع أتباعه إلى أوطانهم،ولكنهم يبقون على نصيحة الآلهة "أثينا" وتتوالى هزائم اليونانيين وتخجل"باترو كاكلوس"فيستأذن أخيل في الاشتراك في الحرب مع جنده فيأذن له"أخيل" ويعيره سلاحه،ويهزم الطرواديون على الأثر، ولكنه"باترو كاكلوس" يقتل على يد("هكتور Hector") فيندم "أخيل" على استسلامه لغضبه،وتأخذه صوره الانتقام لصديقه،فيصالح "أجاممنون" ويشترك في الحرب للانتقام من"هكتور" الذي قتل

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارنة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط 1، 1998، ص 124.

صديقه، فيقتل"هكتور" ويمثل بجثته ويأتي إليه"بريام" ملك الطرواديين الهرم ويرجو منه أن يسلم جثته ابنه"هكتور" وكانت قد بلغت الوحشية من"أخيل" أنه أعتزم أن يرمي بتلك الجثه للكلاب ،ولكن سرعان ما يرزق "أخيل" على شفاعة هذا الأدب الهرم ويسلم إليه جثه ابنه.

وفي الملحمة صورة الحياة الطرواديين في الحصار وما من روح الفروسية ومن مناظر الرائعة فيها منظر"هكتور" وهو يودع امرأته "أندرو ماك" ويداعب طفلة قيل ذهابه إلى الحرب،ذهابا لا رجعة منه،وكذا صورة "هيلانة" نادمة على ما جرت من ويل على قومها وكذا "بريام" "الشيخ وامرأته" هيبوكا" وقد حرما أولادهما الواحد الواحد بعد الآخر، ثم فجيعتهما بموت "هكتور" والشفاعة فيه « وتحكي الإلياذة أن الحصار دام عشر سنوات صمدت فيها طروادة صمودا مذهلا وخرجت إلى الوجود أثناء هذا الحصار الطويل، بطولات فذة من الفريقين ،قامت حولها أساطير عربية فيها بعده[1] » .

ـ تجسدت في الإلياذة خصائص الملحمة،فهي تاريخية وصفية تعكس المعتقدات الدينية ممتزج فيها الحب بالحرب، الخير بالشر والواقع بالخيال ،وتأخذ الأساطير نصيبها منها إذ يقترب فيها الأبطال من الآلهة ،وهذا ما يتمشى والمستوى الفكري لتلك الفترة من حياة الإنسان إنها صورة ناطقه عن حياة الطرواديين سواء الحربية منها أو الاجتماعية ،وذلك لما حوته من وصف بمنازلهم وملابسهم وحروبهم وقد تجسدت فيها الطبيعه بصورة ألوهية مقدسة فالصاعقة هي صورة "جوبيتر" والبحر"نيتون" والنار" فولكان "والحب" فينوس" والإيهام" "أبولون" وتتعدد الآلهة بصورة لا نهائية للرمز الطبيعه المختلفة وقد تأثرت الآداب المختلفه بإلياذة "هوميروس"بعدما بعدت نقلت إلى لغات أخرى منها اللغة العربية حيث:

[1] إبراهيم عبد الرحمان، الأدب المقارن بين النظري والتطبيق ،الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة ، 2000، ص 198.

« نقلها سليمان البستاني إلى اللغة العربية بحوادثها وفوارقها وأحلامها وديانتها إلا أنه لم يلتزم فيها بوزن معين[1] » .

3- إنياذة فيرجيل :

ـ إن التأثير الهائل لهوميروس لأعلى المسرحيين الإغريق وحدهم بل كذلك على الرومان أمثال "ليفيوس"و"أندرو ماكوس" .

و"إينوس" وقبل كل هؤلاء فيرجيل حيث أنه من الصعب أن نجزم ما الذي يرجع إلى تأثير "هوميروس"،وما الذي يرجع إلى تأثير فيرجيل فمنذ القرون الوسطى وحتى القرن الثامن عشر مال ذلك الشاعر الروماني إلى أن يمد ظله على"هوميروس" .

ـ تستند الإنياذة إلى الشاعر اللاتيني "فيرجيل"،حيث نظمها في السنين العشرة الأخيرة من حياته أكمل فيها قصة تلك الحروب التي عينت إلياذة هوميروس بتدوينها ولكن لم تكن غاية فرجيل من كتابته هذا المؤلف مجرد استكمال وصف الأحداث التي وقعت في السنة الأخيرة من حرب طروادة* وإنما كانت غايته وطنية خالصة ،فقد أراد الإشادة بالإمبراطور الروماني (أوغسطس) على إثر نجاحه في موقعه أكتيوم الشهيرة وقضائه على (أنطونيوس) الذي كان ينازعه السلطة،وتقوم الإنياذة في أحداثها المختلفة على أساس تسجيل الأسطورة القائلة بأن (إينيياس) قد خرج بعد سقوط طروادة مع بعض أتباعه من طروادة لتأسيس الإمبراطورية في رومان خلال القرن الثامن قبل الميلاد .

ـ وقد كانت حملة طروادة آخر عمل حربي للاثنين الذي ضعف نشأتهم بعد هذا الانتصار مباشرة،وعلى إثر رجوع أجاممنون إلى سينا وجد أنه خلع وانتهى أمره بالقتل .

---

[1] لوشن نور الهدى ،وقفة مع الأدب الملحمى ، ص 19 . لوشن نور الهدى ،وقفة مع الأدب الملحمى ، ص 19 .

* حرب طروادة: كانت حرب طروادة حصارا طويلا رقيبا ولم تكن حربا كسائر الحروب مع بعض الاشتباكات بين الحين وقد استمرت 10 سنين ولم تنته إلا تخدعه ساذجة هي الحصان الخشبي.

« وموضوع هذه الملحمة وصف خروج هذا البطل من طروادة إلى إيطاليا وما لاقاه في طريقه من أهوال وما حققه من انتصارات حتى تم تأسيس الإمبراطورية الرومانية[1] » .

ـ وهي مؤلفة من إثنى عشر جزءا،تتقسم بدورها إلى قسمين كبيرين أولهما تحكي أسفار البطل "إينياس" حتى وصوله إلى إيطاليا ،وهي محاكاة دقيقه فنية لأوديسا أما القسم الثاني فهو يحكي حروب إينياس وتغلبه على أعدائه في منطقه لا سيوم وتأسيسه لإمبراطورية الرومان ،وهي محاكاة للإلياذة .

ترجمت ملحمة الانياذة ترجمان عديدة في أوربا طوال العصور الوسطى، فمع أحياء اللغة الإغريقية أصبح عدد ترجمات هوميروس وغيره من المؤلفين الإغريق من الكثره بحيث لا بد لنا من الاقتصار على ذكر أولئك الذين حققوا لأنفسهم شهرة بوضعهم مؤلفين أو بوصفهم مترجمين لأعمال قديمة بلغت من الكثرة أو المهارة .

وهكذا ينبغي أن نذكر فيما يتصل بترجمة هوميروس الشاعر والمترجم الإنساني "جون دي مينا" للانياذة سنة 1440م كما نذكر ترجمة (هوجوس ساليس أماد يس جامين) للابياذة سنة 1545م في فرنسا وترجمة (جورج تشا بمان) للإبياذة سنة 1598م في إنجلترا .

إن قضية أخذ وتأثير فيرجيل من هوميروس تبين أنه ربما يكون أكثر دقة أن نسمي المؤلفين الرمان بالمؤلفين الرومان الإغريق .

مما كان أكثر أهمية من التصورات التي كانت تتم من آن لآخر ليفيرجيل على أنه ذكي إذ تصور أنه واحد من أكثر رجال العصر القديم الحكمة ،وهذا أحد الأدوار التي أسندت إليه في الكوميديا الإلهية لدانتي أليجيري .

لقد كان تأثير فيرجيل على دانتي عظيما بالتأكيد ضمن خلال إعجابه الحاد لفيرجيل خلق دانتي في ملحمة العظيمة ذلك التناسق التام بين العصر القديم الوثني وبين العصور الوسطى وجمع من عمل واحد جحيما يغلب عليه الطابع الفرجيلى .« أصبحت محاكاة

[1] إبراهيم عبد الرحمان ،الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق ، ص 202 .

فرجيل بشكل مطرد أكثر صدقا في عكس روح الابياذة وأصبحت الملحمة الفرجيلية الوطنية ،ومحاكاتها من قبل الشعراء المحدثين من أعلى الأشكال الشعرية وأكثرها نبلا[1] » .

[1] فير نرب فريد يريك ،ديفيد هنري مالون، حدود الأدب المقارن ، ص 27 .

المبحث الأول: مسارب الثقافة الإسلامية

ـ مسارب الثقافة الإسلامية إلى أوربا :

إن العصور الوسطى كانت بالنسبة للأوربيين عصور الظلام والتخلف والفساد في جميع الميادين،في حين أن العرب والمسلمين في هذه الفترة كانوا في أوج حضارتهم ثقافيا واجتماعيا،مما دفع كثير من العلماء والأدباء الغربيين إلى الاتصال بهذه الحضارة والاحتكاك بها عبر منافذ ومعابر نذكرها منها .

1)ـ الحروب الصليبية قامت بدور كبير في نقل حضارة المسلمين إلى أوربا،ورغم أنها أخفقت تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية إلى كانت أوربا تطمع فيها،ولم ترجع هذه الحروب خالية الوفاض، إذ أنها ساعدت على تقدم أوربا الحضاري .

« وكانت هذه الحضارة التي بهرت الصلبين سببا في اهتمام أوربا بالعالم الإسلامي وإقبالهم على دراسة لغاته والاهتمام بأدابه وتراثه »[1] .

2) ـ صقلية « كانت جزيرة صقلية معبر ثاني عبرت عليه حضارة المسلمين إلى أوربا» (2)[2].ومن المعلوم أن الفترة التي قضتها جزيرة صقلية تحت الحكم الإسلامي كانت فترة ازدهار .

3)ـ الأندلس:« وتعد الأندلس مركز أساسي لانتشار الحضارة الحضارة الإسلامية في أوربا » لعبت الحضارة الإسلاميه دور رائد في بعث الثقافات وتلقيمها بأهم العناصر إلى أدت إلى التعجيل بأسباب النهضة الأوربية وفتح أبواب العصر الحديث .

4) ـ الترجمة في طليطلة "ولما كانت الترجمة هي الوسيلة الكبرى لانتقال التراب الإسلامي إلى العالم الغربي وكانت الوسيلة التي أطلع "دانتي"Danti" عن طريقها على الثقافة الإسلامية.

[1] طه ندا ،الأدب المقارن ،دار النهضة العربية، بيروت (لبنان) ط 1، ص 249.

[2] المرجع نفسه ، ص 249.

« فإن علينا أن نبرز دور الذي قامت به مدرسة طليطلة في الترجمة،إذ أخذ بعض الباحثين يعكف على ترجمة مخلفات العرب والإسلام إلى لغاتهم الحديثة أحيانا وإلى اللاتينية الأم أحيانا[1] » وقد شملت هذه الحركة مختلف العلوم والمعارف وأسهم فيها مترجمون من مختلف أسقاع أوربا .

5) ـ أدب الرحلات: تحت هذا الموضوع تندرج أفكار منها تحديد مفهوم الأدب المعاصر والقديم يشمل تبعا لهذا الموضوع ما كتبه الجغرافيون العرب على رحلاتهم مثل ما نجده في نفع الطيب من رحلة المعري أو ما جاء حولها من مصطلح ودراسات في كتب المحدثين وفي زمن لم تكن فيه حدود ولما جوازات سفر،ولا تنسى« ياقوت الرومي » و« ابن حلكان » فقد نقلاهما وغيرهما لنا صورة العالم الإسلامي ويبقى أن نحدد أهداف تلك الرحلات في أدبنا القديم، وللغويون رحلوا إلى البادية وجمعوا لنا اللغة« والبداية الفنية هي رحلة الشعراء العرب جريا وراء آمال وأهداف للتكسب أو لغير ذلك وفي الطريق يصنعون مشاهد وأحاسيس ويتخيلون آمال[2] »ـ وفي مجال الفني الخالص نجد(حسين فوزي)و(طه حسين) و(محمود تيمور) وغيرهم،إذا نجد رافع الطهطاوي يصف رحلته إلى باريس وانطباع البيئة الأوربية على نفسه في كتابه (الإبريز في تفسير أحوال باريس) ولا تغفل هنا حركة الحجيج التي كانت تتم أحيانا إلى الأرضي المقدسة جماعات كبيرة .

ـ أ ـ قصة المعراج المحمدي :

قصة المعراج هذه ليست القصة الإسلامية المعروفة فيما وردت في القرآن الكريم وأحاديث النبي المجموعة في سيرته وغيرها وإنما هي نص أندلسي عبارة عن روايات شعبية فيها إضافات كثيرة وزيادات لا أساس لها ولا علاقة لها بقصة المعراج والإسراء وإن كان يجمع بينهما أمور عديدة .

---

[1] صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، ص 56.

[2] مصطفى الصاوي الجويني،في الأدب العالمي ،الجزء الأول، منشأة المعارف جلال جزي وشركاه، الإسكندرية ، ص 18.

حينما كان محمد صلى الله عليه وسلم في بيته بمكة بين النائم واليقضان إذ جاءه جبريل وقال له انهض يا محمد فإن الله أراد أن يريك هذه الليلة أسرار قدرته،ويدعو جبريل الرسول محمد كي يركب البراق فيمتطه ويسير نحو المسجد الأقصى بالقدس وكان جبريل يمضي إلى جواره،وعند وصوله وجد جميع الرسل والأنبياء بإنتضاره فتقدم للصلاة بهم .

وبعد ذلك عرج به إلى درجة الأولى من سلم يمتد من السماء الأولى إلى الأرض بها مجموعة من الملائكة ملك الموت وخازن النار، بعد ذلك طرقا ثمان سماوات،في كل سماء كان يرى الملائكة عجاب تختلف من سماء إلى أخرى ويقابل رسولا من الرسل،ففي السماء الأولى قابل نبيي الله عيسى ويحي وفي الثانية يوسف عليه السلام،أما في السماء الثالثة فقابل إدريس عليهما السلام وفي الرابعة قابل هارون،وفي الخامسة قابل موسى وطلب منه أن يطلب من الله عندما يفرض عليه الصلاة والصيام أن يخفف عنه وعن أمته: وفي السادسة قابل إبراهيم عليه السلام، وفي السابعة قابل آدم عليه السلام أما السماء الثامنة والأخيرة فوجد بها حجب فاصلة بين الملائكة والله، منها من كانت من نار وأخرى من نور وأخرى من ماء .

وهنا أكمل النبي رحلته وحيدا واحترق هذه الحجب حتى وصل إلى العتاب القديسة،فدنا من الله وبعد أن سلم عليه سأله عن أمته وفرض عليه صيام ستين يوما في السنة وخمسين صلاة في اليوم،وفي عودته قابل جبريل واستأنف طريقه معه ورأى في طريقه كرسي العرش والملائكة حملة العرش، ثم هبط إلى سماء السابعة فرأى الملك إسرفيل وقطروفين والديك العملاق إذ يقول« وأراني جبريل وإسرافيل ديكا قريبا من الله، هذا الديك من ملائكة الله وهو دائما يسبح بحمده،و عندما ينتصف الليل يفتح جناحه ويهزمها قائلا: لا إله إلا الله،وعندما يبزغ الفجر، يكرر صيحة منتصف الليل.[1] »

وبعدها دخل جنة الخلد وبها جنات عديدة: دار القرار ودار السلام وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وهذه الأخيرة دار الله الخاصة،وبداخل جنة الخلد

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية،دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،الطبعة الأولى، القاهرة ،بيروت ، 2003، ص 261.

أربعة أنهار واحدة من لبن والثاني من عسل وأخر من خمر والرابع من ماء وبيوت وغرف رائعة ونساء أجمل مما يمكن أن يتصور بشر وهن الحور العين إذ يقول« ورأيت كذلك أجمل وأنقى النساء عيونهن حوراء رائعة الحسن،وهن مقصورات لا يجرأ أحد أن يطلع عليهن، وقد كتب على صدر كل واحدة منهن اسم صاحبها[1] » .

ثم أخذه جبريل ورضوان إلى مكان يسمى سدرة المنتهى وبعدها ذهبا وتركاه لأن الله أراد أن يكلمه وحده، فمضى حتى وصل إلى الحجب القريبة من الله فأخذ يمزق الحجاب تلو الأخر ولم يبقى بينه وبين الله سوى حجابين،أحدهما من ضباب والأخر من نور وفجأة سمع يتلو آيات من القرآن ويقول « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنين كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله[2] » ثم قال الله:يا محمد تلق هذا الكتاب الذي أوحي إليك قرآنا نتلوه على الناس فهو أعظم كنوزي في هذا العالم.فتلقى الكتاب من يده وشكره على هذه العطية وسأله يا محمد ماذا يعلم أهل الدنيا عن الملأ الأعلى؟ فقال: يا رب أنت أعلم بذلك مني فأمره أن يدنو منه أكثر وارتفعت كل الحجب الفاصلة بينه وبين الله. ونزع الله بصره من عينه و أودعه في قلبه وأمره أن يدنو منه أكثر حتى أصبح قاب قوسين منه أو أدنى،و عندئذ وضع يده على رأسه حتى وجد بردها في قلبه وأفاض عليه كل علمه ، وهنا فرض على أمته خمسين صلاة في اليوم وصوم ستين يوم فطلب منه التخفيف، وإكراما له جعلها خمس صلوات وصوم ثلاثين يوما .

ثم عاد إلى لقاء جبريل وذهب به إلى أدنى الجنات وأخبره أن تحت هذه الأرض التي تعيش فيها الناس أرض أخرى كذلك،كلها نار سكانها من نار وتحتها أرض أخرى كذلك من نار هكذا حتى سبعة أراضي في كل منها بحور من نار وكل ما فيها من نار،وفي كل أرض مجموعة من الحيوانات الضخمة المتوحشة شديدة السواد ،سمها نافع منها عقارب وحيات

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،الطبعة الأولى ،القاهرة وبيروت ، 2003، ص 265.

[2] سورة البقرة ، الآية 285.

والنساء البشعات مياهها مرة،وفي الأرض السابعة مملكة الشيطان في جانبها باب يؤدي إلى جهنم الكبرى وباب يؤدي إلى الزمهرير .

وبعدها ذهب به جبريل إلى مكان رأى منه الجحيم وأبوابه السبعة جهنم ولهب والحطمة والسعير والسقر والجحيم والهاوية، الباب الأول يحشر فيه المشركون بالله والثاني المرتدين والثالث البخلاء ويأجوج ومأجوج،والرابع المقامرين والخامس لتاركي الصلاة والزكاة والسادس المكذبين بأنبياء الله ورسله والسابع للمطففين في الميزان .

وبعد أن حدثه جبريل عن أهوال يوم القيامة من الوحش العظيم الذي خلقه الله من أجل تعذيب العصاة وميزان الحسنات والسيئات والصراط،رأى الرسول صلى الله عليه وسلم بعض العصاة والكفار وهم يلاقون أنواع مختلفة من العذاب،بعضهم نترع شفاههم برماح وهم من يزرعون الشقاق بكلماتهم وآخرون نترع ألسنتهم لما شهدوا به من شهادة زور إذ يقول« ولم فرغ جبريل من حديثه رأيت بعض العصاة والكفار،وهم يقاسون أنواعا مختلفة من العذاب في جهنم مما جعلني أتصبب عرقا من الكرب والضيق،رأيت بعضهم تترع شفاههم برماح متفدة وقال لي جبريل هؤلاء الذين يزرعون دائما شقاق بكلماتهم وآخرون تترع ألسنتهم لما شهدوا به من شهادة زور [1] » وأمره جبريل أن يبلغ ما رأى إلى أمته حتى تتعظ .

وبعد كل ما شهده في العالم الآخر عاد من رحلته برفقة جبريل إلى بيت المقدس ثم امتطى البراق ورجع إلى بيته،وذهب في الفور إلى المسجد ليخبر قريش عما رآه واعترض طريقه زوجتاه أم هاني،وحفصة وانته فاطمة وابن عمه ابن العباس،فأخبره قومه بما رأى فكذبوه جميعا أبو بكر الصديق،وطلبوا منه إن كان حقا رسولا أن يخبرهم عن قافلتهم فبإذن الله أحضر جبريل أمامه كل العالم فرأى القافلة وما تحمله ومتى تصل،فانطلقوا إلى قافلة فوجدوا كل شيء مطابق لما أخبرهم به لكنهم لم يصدقوا وصدق بعضهم،وطلبوا أن يكتب كل تلك الأشياء شهادة وذكرا لمن يأتي بعده،فأمر أبي بكر وابن العباس أن يكتبوا ما حدث له،وقد كتب هذا الكتاب في السنة الثامنة بعد أن نزلت عليه روح الله وصار نبيا قائلين ما

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 292.

نصه« أما نحن أبا بكر وابن العباس فنشهد بضمير مستقيم وقلب سليم أن كل الأشياء التي قالها محمد حق وصدق وأن كل من يسمع روايتها أن يؤمن بصدقها وأنها حدثت بالفعل،كما سجلت وستسجل فيما بعد[1] »

ب / ـ تلخيص رسالة الغفران

رسالة الغفران كتبها المعري أثناء عزلته سنة 1032م الموافق ل 424هـ ردا على رسالة وجهها إليه أحد رجال الأدب في حلب يدعى "علي بن المنصور"المعروف بابن القارح الذي اعتبر حر الأفكار مجاريا لأبي العلاء في رسالته،وقد عرض في رسالة أشخاصا من الزنادقة والملحدين المتهمين بدينهم وسأل في النهاية أبا العلاء أن يجيبه،فأجاب المعري برسالة ضمنها مهارة،من تغليب الكلام وأظهر فيها معارفه الواسعة من لغة ونقدر وشعر.

« نستطيع القول إن الرسالة لم تكن لتوضح في تاريخ الأدب لو لم تكن سببا لخلق رسالة الغفران[2] »

وهي بدورها قسمان :

أ ـ رواية الغفران ب ـ الرد على ابن القارح

أ ـ رواية الغفران: قصة خيالية تخيل فيها أبو العلاء أن ابن القارح قد غفر له يوم القيامة فأدخل الجنة فراح يطوف في جناتها،وينعم بطيبتها وخيراتها،ويجتمع بطائفة من شعراء الجاهلية والإسلام ويسألهم كيف نالوا الغفران .

ثم وسمها بالغفران لكثرة ما تردد فيها من ذكر الغفران ومشتقاته وما ورد في معناه.وسؤال الشاعر الذي كتب له النجاة: بما غفر لك ؟

---

[1] مرجع نفسه ، ص 296.

[2] أبي العلاء المعري،رسالة الغفران ،مقدمة الناشر،دار بيروت للنشر،بيروت ،1980 ص، 09.

ويعقد معهم المجالس الأدبية،ثم ينتقل إلى جنة العفاريت ،فإلى الجحيم ومن الجحيم يعود للجنة،لذا يمكن القول إن مجريات أحداث الرواية كانت يوم البعث أو الحشر .

ـ ورسالة الغفران قرينة اللزوميات،يعزوها بعض المؤرخين والنقاد إلى ما لقاه من مصائب وهو صغير،ومن كوارث ألمت به منذ كان في الرابعة من عمر،فلم يكد ينسى أو يتناسى أثر العمى في نفسه حتى صدم بوفاة أبيه،وقد أطلق المعري في رسالة الغفران العنان لمعارفه الواسعة،عن الجنة كما كان بعض علماء الدين من مسلمين .

ب ـ الرد عن ابن القارح: أما الرد على ابن القارح فيضمن تحليلا لبدع العصر ومذاهبه والملحدين فيوافقه أبوا العلاء في بعضهم ويدافع عن بعضهم الآخر .

ومن الرد يتضح أن أبا العلاء وافق ابن القارح آراءه حول الأشخاص الذي جاء الكاتب على ذكرهم ويدافع عن بعضهم،ثم يتطرق إلى بعض المذاهب والعقائد ويحتمها بالاعتذار من تأخير الإجابة لأنه مرتبطة بكاتبه فإذا غاب تعطل الإملاء إلى أن يعود .

هذه هي رسالة الغفران في قسميها وأبو العلاء في هذه الرسالة ناقد يتناول في نقده اللغة والنحو والأدب،يسأل الشعراء عن ألفاظ وردت في شعرهم ويطلب منهم أن يفسروا له ماذا أرادوا من تلك الألفاظ .

ورسالة الغفران مزيج من قصص ووصف ونقد علم وفلسفة وتاريخ ودين،أما القصص فطريق حافل بالحوار لكنه ممل،وأما الوصف فإغراق في التخيل،أما النقد شامل الأدب والدين والتقاليد والأحوال الاجتماعية وهو لاذع ـ وهذه صفة عهدناها في المعري.حافل في السخرية والتهكم،أما العلم والفلسفة والتاريخ فرسالة الغفران فيها بحر واسع،ويظهر أبو العلاء الناحية الاجتماعية عند بعض الشعراء ولاسيما الإسلاميين والعباسيين منهم فيأخذ عليهم خمرياتهم كأبي نواس .

وهكذا نرى أن العلاء تناول في نقده المعلومات العلمية والأدبية التي تتعلق بأخبار الشعراء الذين سبقوه،كما تناول نقد المعتقدات الشائعة في عصره وعادات القوم وأخلاقهم وصور الشعراء تصويرا واضحا كما كانوا في حياتهم وأوضح نزعاتهم الخاصة وناقشهم في بعض شعرهم،وعرض أبو العلاء لشياطين الشعر والشعر المنسوب لآدم والجن وكان شأنه في كل

موضوع وفي كل موقف ساخرا متهكما،لاذع السخرية،قارص الكلام،يلتزم الغريب والجناس والأمثال والإشارات التاريخية كقوله « هل كان رجم النجوم في الجاهلية؟فإن بعض الناس يقول إنه حدث في الإسلام.[1] » ويحاور من استطع الحوار في طرافة ومهارة .

وبالتالي فالمعري ظهر في رسالته بمظهر الأستاذ الذي يلخص آراءه في عبارات مرصوصة وتلميحات بعيدة الآفاق، والذي لا ينسى أبدا أنه أستاذ .

المبحث الثاني:

1) ـ الدليل الداخلي :

يمكن أن يسمى بالدليل النصي textuel évidence على الصلة الخارجية للنص المدروس أو تحديد نقطة التماس مع الآخر في النص نفسه،ذلك أن هذه الصلة الخارجية مع الآخر،سواء كان ذلك في مجال الأدب أم الفن أم الفكر أم الثقافة أم غيرها هي مسوغ الدراسة المقارنة أصلا مهما بلغ نفور المرء من مسألة التركيز على التأثير والتأثر والتداني في الأدب المقارن،ولولا وجود هذه الدراسة لاتخذت الدراسة الأدبية للنص منحى آخر غير المنحى المقارن .

أ ـ بين الكوميديا الإلهية والقصة الشعبية :

الرواية الإسلامية المعروفة كما وردت في القرآن عبارة عن روايات شعبية فيها إضافات كثيرة وسبق لنا أن تحدثنا عنها ونبدأ المقارنة بـ :

1ـ جاء في بعض روايات التراث الإسلامي للمعراج أن عفريتا من الجن اعترض طريق الرسول صلى الله عليه وسلم بينما كان في طريقه إلى زيارة النار،وكان العفريت ممسكا بعصا غليظة مشتعلة،وسد السبيل أمام الرسول محاولا الهجوم عليه ومطاردته،ولكن جبريل يطمئنه ويعلمه صلاة إذا تلاها أطفأت نار العصا،وأحبطت نار العفريت فتقال الدعوات ويختفي العفريت،وكذلك بالنسبة إلى دانتي في الجحيم في الوادي الخامس عندما كان مع فرجيل اعترض طريقهما شيطان أسود وحشي الحركات،وتقدم نحو دانتي وبصحبته

[1] أبي العلاء المعري ،رسالة الغفران ، ص 148.

مجموعة من الشياطين لمطاردتهم،وكن فرجيل يطمئن دانتي ويلتفت نحو رئيس الشياطين تاليا بعض الكلمات الآمرة التي سرعان ما تكسر هيجان الشياطين .

02- إذا نظرنا في قصة معراج محمد المترجمة وجدنا أن عذاب اللوطيين فيها يتمثل في انهمار أمطار من نار على جسومهم،تخيلها إلى تراب،ثم يعاد خلقها من جديد لتعرض دائما لسوء العذاب ويتمثل في حجارة كبريتية ضخمة يرمها عليهم طير أسود يشبه طير الأبابيل الذي قذف قوم لوط في الدائرة الثالثة من الجحيم،يري دانتي صنوف العذاب التي سماها المتكبرون واللوطيون حيث« تهطل عليهم أمطار النار في ندف كبيرة وتساقط بطيء كما يتساقط الثلج على المرتفعات دون رياح »[1] .

ونجد هذا في القرآن الكريم واضحا،خاصة في أقوال المفسرين في شرحهم للآية الكريمة بعد باسم الله الرحمان »[2]

ومن ناحية أخرى إذا قارنا لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم بخازن النار وحارسها،بمقابلها المشاهد عند دانتي وجدنا الشبه واضحا بينهما،فالرسول صلى الله عليه وسلم يلقي ملكا عظيم الخلقة قد خلق من نار ويقطع حبال من نار فقال:« يا جبريل،من هذا؟قال:مالك خازن النار،أدن منه وسلم عليه،فدنوت منه،وسلمت عليه،فلم أر في الملائكة أعظم من خلقه،كالح الوجه،شديد البطش،ظاهر الغضب،لو أشرف على أهل الدنيا لماتوا،فجزعت منه لقلة تبسمه[1] » .وكذلك نرى في الكوميديا الإلهية أن الحارس مينوس المكفهر ينكر على دانتي رغبته في ولوج النار وزيادة وديان الجحيم وتتطابق أوصافه مع ملك خازن النار في هذه الرواية الشعبية.وهكذا كلما تبعنا مشاهد العذاب،وجدنا تطابقا واضحا في الأوصاف التفصيلية وتعرفنا على مزيد من وجوه استفادة الشاعر الإيطالي بالتراث الإسلامي .

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 124.

[2] سورة الرحمن / الآية 35.

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 120.

04 - يلتقي دانتي في إحدى زيارته للحلقة الرابعة في المطهر،بامرأة عاطلة من مفاتن النساء المتلعثمة اللسان،حولاء العينين،ملتوية القدمين،مبتورة اليدين،شاحبة الوجه،لكنها مع ذلك كما تبعث الشمس الدفء في الأطراف الباردة التي يثقل عليها الليل .

حيث يقول :

« انتصبت قامتها برهة واكتسى وجهها الشاحب

باللون الذي يتطلبه المحب .

وشرعت تغني، حتى كان من العسير علي أن أحوال انتباهي عنها » [2]

ومشهورة هذه القصة من أحاديث الإسراء والمعراج،فهي امرأة عجوز قبيحة،خالية من كل مظاهر الإغراء الطبيعية،وكانت تخفي معالم قبحها بما تصطنعه من زينة،وتحاول اجتذاب الرسول(ص) إليها بمعسول الكلام،وفاضح الحركات،فيسأل الرسول(ص) جبريل عمن تكون هذه المرأة؟ لكن الملاك يتفادى الإجابة عن سؤال الرسول(ص) حينئذ يحثه على مواصلة السير،ثم يفسر له بعد ذلك ما رآه .

« فالمرأة العجوز هي الدنيا وقد حلت بغالي الثياب كي تستر قبحها وتفتنه،وأنه لو كان قد توقف عن سيره وعن طريقه من أجلها،لكانت أمة الإسلام قد فضلت السعادة الدنيوية العاجلة على الآخرة [3] »

يتضح لنا تطابق الرؤيتين،بالرغم من أن دانتي أدخل إشارة كلاسيكية إلى قصة عوليس ونداء عرائس البحر له،وقد فسر شراحة الرؤية بأن المرأة رمز سعادة العالم الزائفة ومتعه الزائلة،وهو نفس التفسير الذي نصت عليه الروايات الإسلامية .

5- وعندما يصعد دانتي إلى إفريز الغاضبين في المطعم يرى المكان،وقد غشيه دخان في مثل سواد الليل، حتى لا يستطيع رؤية من يكلمه حيث يقول:

« ولم يكن لنا هناك من مأوى نهرب إليه

---

[2] دانتي ألجيري،الكوميديا الإلهية ،(المطهر) ، ص 255.

[3] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 149.

وقد حرمنا من الرؤية، ومن الهواء الخالص

وإذا منعنا الدخان من الرؤية،فسيحفظ السمع صلتنا بدلا منها » [1].

وعقاب الدخان: من المشاهد القيامة في القرآن الكريم حيث يقول تعالى« فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم » [2]

ومن هنا يتضح لنا التطابق والتشابه بين القصة الشعبية والكوميديا الإلهية فإذا تتبعنا كل القصة والكوميديا الإلهية نجد التشابه في معظم المراحل أو في كلها .

ب ـ بين الكوميديا الإلهية ورسالة الغفران:

إذا بدأنا المقارنة بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية وجدنا أنفسنا أمام رحلة إلى العالم الأخر،متميزة بخلوها من عناصر الخوارق والمعجزات .

فالمسافر عند أبي علاء ليس بنبي ولا بولي،وليس أحد من الكبار الأبطال،بل إنه مجرد إنسان عادي لديه ذنوب،ويسعى في الأرض،مثله مثل دانتي أليجري، كما أن الشخصيات التي تقوم بالأدوار الثانوية ليست من الأنبياء فقط ولا الأولياء والقديسين بل هم مجموعة من الناس العاديين من بينهم نموذج المؤمن والكافر مثل الذين نجدهم عند الشاعر الإيطالي دانتي في ملحمة الكوميديا الإلهية.ولكي يحقق أبو العلاء هدفه المزدوج من رحلته يبتدع حيلة فنية،هي أن يلتقي البطل المسافر(ابن القارح) في الجنة أوفي الجحيم،بعدد كبير من الشخصيات المختلفة،ومعنى أن مؤلف الرحلة قد ملأ حجرات الفردوس وكهوف الجحيم بعدد ضخم من الرجال والنساء، المسلمين، المسحيين، الجاهلين، الشرفاء الوضعاء الأغنياء والفقراء،من الشباب والشيوخ،لكنهم في معظمهم كانوا إما أدباء وإما شعراء وإما علماء."لأن هدفه الرئيسي كان إجراء لون من النقد الأدبي واللغوي" [1]

---

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 200.

[2] سورة الدخان ، الآية 10 - 11.

[1] صلاح فضل تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 75.

ـ فجميع شخصيات المعري واقعية،حيث كانت موجودة تاريخيا ومشهورة في تاريخ الأدب العربي إضافة إلى أن،توزيعها مكانيا في الجنة أو النار يتميز بخاصة بارزة،يلقاهم المسافر في الجنة وهم جماعات صغيرة،أما الجحيم فهي على العكس من ذلك نجدهم أفراد مشتتين ومعزولين عن غيرهم،فإذا تبادل أطراف الحديث عن أحد من أهل الجنة أو النار كان موضوع الحوار الرئيسي حول مسألة غامضة أو مثيرة،وفي أعمالهم الأدبية والشعرية.

ويتميز المعيار الذي يعتمد عليه المؤلف بالسعة والرحمة واللطف وتحرر النظرة ونفس هذه الوسائل الفنية التي استخدمها المفكر الإسلامي هي التي تظهر في الكوميديا الإلهية يستخدمها دانتي لأغراضه وخططه،التي كانت أكثر طموحا من المعري،فدانتي وسع المجال الذي اتبعه من قبله المعري متجاوزا الحدود الأدبية البحتة، إذا تتضمن رؤية المؤلف للكون وللوجود ولا تقتصر على الأفكار اللغوية والأدبية فحسب بل تشمل معارفه وعلوم عصره.

« فالكوميديا الإلهية في واقع الأمر تعد موسوعة هائلة لجميع علوم العصر الوسيط،فهي تعتبر رسالة جامعة تتعرض للتاريخ » [2]

أي أنه كان المعري قد انتهج لنفسه خطة الكشف عن معارفه الأدبية واللغوية فإن دانتي ترك في ملحمة ملخص لمعارفه العلمية والتاريخية وتجاربه الدينية والسياسية بشكل موسوعي فعدد شخصيات دانتي أكبر بكثير من عدد شخصيات المعري،فالأرواح لدى دانتي تبدو في الفردوس وهي متجمعة في طوائف،بعكس ما نجدها في الجحيم متفرقة ومنعزلة .

01- يتفق دانتي مع أبي العلاء في معاني التسامح،وسعة الأفق إذ يتصور دانتي نجاة أبطاله من عذاب الجحيم،ومنهم (الشعراء والثنيون والمسلمون) فيضع في المطهر قيصر وسقراط وأفلاطون وأرسطو وفيرجيل وشيشيرون وسينيسا إلى جوار ابن سينا،ابن رشد وصلاح الدين الأيوبي ثم يرقى ببعض هؤلاء إلى جنة ويبقى الآخرين في المطهر،كما نجد ميوله،وأهواءه السياسية تحدد إدانته لبعض رجال الكنيسة من عصره وإدخالهم نار السعير

[2] صلاح فضل تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 77.

ومنهم البابا وأمراء مسيحيون،ساء مصيرهم عند دانتي لا لعقيدتهم الدينية وإنما لممارستهم لأعمال العامة،كما أن مشاهد الجنة والعذاب تثير عند دانتي نفس المشاعر التي أثارتها عند أبي العلاء من رقة وإعجاب أو سخرية وغضب.

02 ـ إضافة إلى ذلك فإننا نجد في رسالة الغفران من لقاء ابن القارح بحوريتين من الحور العين فيبهره جمالها فتقول احدهما:« أتدري من أنا يا علي ابن منصور؟فيقول: أنت من حور الجنان اللواتي خلقهن الله جزاء للملتقين،فتقول أنا كذلك:بإنعام الله العظيم،على أنني كنت في الدار العاجلة أعرف بحمدونة وأسكن في باب العراق بحلب ،وأبي صاحب رحى وتزوجني رجل يبيع السقط فطلقني لرائحة كرهها من في وكنت من أقبح نساء حلب،فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا الغرارة وتوفرت على العبادة ،فصيرني ذلك إلى ما ترى » [1]

« وتقول الأخرى:أتدري من أنا يا بن منصور؟أنا توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد وكنت أخرج الكتب إلى النساخ،فيقول لا إله إلا الله لقد كنت سوداء فعدت أنصع من الكافرون. » [1]

حيث نجد شبها بين هذه الواقعة وبين الوقائع عند دانتي مثل لقائه مع بياسينا في المطهر ومع ببكاردا دوناتي الفلورنسية في سماء القمر ومع كويترادي بادوا في سماء الزهرة حيث تنعى الأولى،مثل حمدونة ـ حظها التعيس،وشقائها في حياتها الزوجية،وما تبدو عليه بيكاردا من جمال رائع وحسن فتان يدهش دانتي لأنها جميلة في الحياة الدنيا مثل توفيق السوداء .

« يلتقي ابن القارح في رسالة الغفران بخيتعور ملك الجان الذي ينشده طرفا من أشعاره الملحمية،ثم يلتقي بالعقبات التي تسد أمامه الطريق وتتمثل في أسد يفترس أبقار الجنة وإبلها،دون أن تؤذى الفريسة بظفر ولا ناب،وذئب يقتنص ضباء الجنة فتعود بالقدرة لما كانت عليه[2] »ويوجد نوع من المشابهة التي ذكرها آسين للأثيوس:

[1] أبي العلاء المعري ،رسالة الغفران ، ص 138.

[1] المرجع نفسه ، ص 138.

[2] صلاح فضل تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص82 .

03 - يعبر المسافر الصراط الذي يفضي إلى الجنة على ظهر جارية من جواري السيدة فاطمة الزهراء فتحمله وتجوز به،مثلما يعبر دانتي وفيرجيل الممر الذي يصل بين الحلقتين السابعة والثامنة على متن جيريون،وكان ابن القارح قد عرج إلى السماء متعلق بركاب فاطمة الزهراء التي تطير في الهواء،مثلما استعان دانتي في صعوده لحبيبته وهاديته بياترتشي التي قادته إلى عالم الملكوت الأعلى.

04- يرفض الشاعر العربي بشار ابن برد الإجابة عن أسئلة ابن القارح،ويصبح عليه عندما يلح عليه:« يا هذا دعني من أباطيلك فإني لمشغول عنك » [3]

ومثل هذا الموقف يمر به دانتي مع بوكاد لجي أماني،الذي يرفض الإيجابة عن أسئلته ويودعه أيضا« بمثل تلك العبارات الساخطة[1] »

05- يطلع بطل رسالة الغفران في الجحيم فيرى إبليس وهو يضطرب في السلاسل والأغلال ومقامع الحديدية تأخذه من أيدي الزبانية فيدور بينهما حوار طريف:« يسأله إبليس خلاله عن اسمه وصنعته وعندما يعرف أنها الأدب يقول له: بئست الصناعة إنها تهب عفة من العيش لا يتسع بها العيال وإنه لمزلة بالقدم،وكم أهلكت مثلك.[2] »

وشبيه هذا ما نجده عند دانتي في وصفه للعملاق الناري (إفلياتي) الذي يلقاه عند انتقاله من الحلقه الثامنة إلى التاسعة من حلقات الجحيم وما يدور بينهما من حوار.ومن هنا يتضح التشابه بين الحوادث،ومشاهد الكوميديا الإلهية ورسالة الغفران وكلما تتبعنا القصة وجدناها حافلة بمشاهدة التشابه بين عليهما .

2/ - الدليل الخارجي

يمكن أن نسميه بالفوق النصي EXTRA -TEXTUAL على صلة منتجة مع الآخر أو تماسه معه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، يلتمسه من الوثائق والوقائع

---

[3] أبي العلاء المعري،رسالة الغفران ،ص 162.

[1] صلاح فضل تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص83 .

[2] المرجع نفسه ، ص 83.

والسجلات المتصلة بالتاريخ الثقافي الخاص بالأدب القومي أو بالأدب الوسيط ،أو بالأدب الآخر.

على الرغم من اقتفاء دانتي أثر الشاعر اللاتيني فيرجيل في ملحمة "الإنياذة" في جنس الملحمة العامة،وفي نوع وصفه الرحلة إلى الدار الآخرة خاصة،ثم اتخاذه فرجيل هاديا له في رحلته في ملحمة الكوميديا الإلهية،« وعلى الرغم من جدة هذا العمل وأصالة صوره الفنية في صف عالم العصور الوسطى الذي غاش فيه دانتي،وفي رمزيته العميقة المتعددة النواحي الدينية والاجتماعية قد تأفي ملحمته بمصادر عربية إسلامية.[1] » ،وهذه القضية طالما كانت موضوع بحوث مستفيظة في أوربا وأمريكا .

« وأول ما أثيرت هذه القضية أثيرت على يد المستشرق الإسباني مجيل أسين بلاتيوس (1871- 1944. » [2] وهو باحث تتلمذ على يد أكبر أستاذين للدراسات العربية والإسلامية في إسبانيا آنذاك وحصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية عن رسالة بعنوان(الغزالي متكلما وزاهدا ومتصوفا) وذلك سنة 1896م، وتولى رئاسة قسم الدراسات العربية والسامية بجامعة مدريد المركزية عام 1903م ومن بين أبحاثه المهمة :

1. تأثير ابن رشد في فلسفة القديس توما الإكويني.
2. ابن مشرة مؤسس المدرسة الفلسفية الأندلسية.
3. ابن حزم القرطبي أول مؤرخ للأفكار الدينية.

وهي في مجملها تكشف عن عظم المنجز الفكري الإسلامي،كما تكشف عن طبيعة العلاقة بين الثقافيتين الإسلامية والأوربية في عصور مختلفة،كذلك أنشأ معاهد متخصصة في الدراسات، العربية الإسلامية وتخرج على يديه عدد من كبار المستشرقين منهم "جونتاليث باليشيا"و "وجاريتا جوميت" .

[1] محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ، ص 152.

[2] سعيد الوكيل ،الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية ، ص 54.

وقد أثار بلاتيوس هذه القضية عام 1919م وذلك في محاضرة ألقاها المجمع اللغوي في إسبانيا حين تم اختياره عضوا فيه،وكان عنوانها "تراث البعث الإسلامي في الكوميديا الإلهية. "لكنه لم يتوقف عن هذا الحد بل واصل بحثه واستمر في جمع النصوص وتنظيم المواد ومتابعة المقارنة ليعيد نشر بحثه بعد تطويره عام 192 م تحت عنوان "دانتي والإسلام".« ويقر بلاثيوس في بحثه هذا أن أصولا إسلامية من بينها رسالة الغفران قد كونت أسس الكوميديا الإلهية[3] »

وقد أيد رأيه بترجمة فصول من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري قابل بينها وبين نصوص تشبهها من كوميديا دانتي،وهذا ما دفع الكثيرين إلى ترجمة هذا البحث ونشر ملخصات عنه وإن لم تجرؤ الناشرون في إيطاليا على نشر ترجمة البحث واكتفوا بنشر ملخص له،نظرا إلى أنه سيثير حفيظة الإيطاليين حيث يرون بحثا يؤكد أن كاتبهم العظيم مدينا في إبداعه لثقافة أخرى على هذا النحو الواضح .

وظهرت الطبعة الثانية لهذه الدراسة عام 1944م قبل وفاة بلاثيوس:« وقد شرح كيف تأثر دانتي تأثير مباشرا بحكاية الإسراء والمعراج[1] » التي تمت بين المسلمين وزيد فيها كثيرا،بناءا على أحاديث موضوعة شرحت بها الآية الكريمة التي تصف إسراء الرسول (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث قال تعالى« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ،لنريه من آياتنا. » [2]

« ويشرح كذلك كيف أفاد دانتي المصادر صوفية أخرى من أهما الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي. » [3]

[3] إبراهيم عبد الرحمن،الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق ، ص 211.

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ، ص 153.

[2] سورة الإسراء ، الآية 01.

[3] محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ، ص 153.

إذ أنه درس ملحمة الكوميديا الإلهية ولاحظ أن هناك ملامح كثيرة تشبه بعض ما يوجد في الثقافة الإسلامية، فتتبع تلك الملامح وحللها بدقة وموضوعية ،ثم حاول أن يجد من يشبهها في المصادر العربية الإسلامية :

« انتهى إلى أن هذه التشابهات لا يمكن أن تكون راجعة إلى الصدفة وحدها،أو إلى توارد الأفكار والفطرة الإنسانية المشتركة،فافترض احتمالات مختلفة لوصول تلك العناصر إلى دانتي ولكنه لم يستطيع أن يصل إلى دليل تاريخي قاطع. » [4]

وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الخلاف بين المتخصصين في أدب دانتي في أوربا وأمريكا بين المعارضين ومؤيد،إذ تحفظ بعض الباحثين في قبول هذا التأثير ومن هؤلاء المستشرق الإيطالي جبريلي GABRIELI « أبدي في كتب له اعتراضين رددهما بعض الكثير من الباحثين أولهما أن التشابه بين ملحمة دانتي من ناحية وبين الإسراء والمعراج والمصادر الإسلامية الأخرى من الناحية الأخرى تشابه سطحي،ولذلك لا يصح إصدار أحكام قطيعة حول تأكيد تأثر دانتي بالمصادر الإسلامية،والاعتراض الثاني أن دانتي لم يكن يعرف اللغة العربية حتى يطلع على ذلك كله. » [1]

وقد ظلت آراء بلاثيوس بسبب هذين الاعتراضين منهجين موضع شك كبيرين للدارسين الأوربيين المتحمسين لدانتي والمدافعين عن أصالة الآداب الأوربية،حتى قام عالمان مستشرقان بإزالة كل شبهة حول حقيقة تأثر دانتي بأصول إسلامية وذلك عام 1949م أي بعد وفاة بلاثيوس بخمس سنوات أحدهما إيطالي وهو تشيرولي في بحثه الذي عنوانه "كتاب المعراج ومسألة المصدر العربي الإسباني للكوميديا الإلهية"،والمشرق الثاني إسباني هو"مونيوس سنداينو"في كتابه (معراج محمد)، وقد قام هذا العالمان ببحوثهما كل على حدة،ونشر كتابيهما في وقت واحد تقريبا عام 1949، واتفقت نتائج بحوثهما على

[4] سعيد الوكيل،الأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية ، ص55 .

[1] محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ، ص 154.

الرغم من أن أحدهما لم يتصل بآخر« وقد اكتشفت مصدر دانتي في مخطوط أصلها عربي،وموضوعها معراج الرسول [2] »

ثم ترجمت من العربية إلى الإسبانية القتالية على يد طبيب يهودي يدعى"إبراهام الحكيم"

كان يعمل في بلاط ملكك إسبانيا ألفونسو العاشر،الذي كان بلاطه مقصد كثير من علماء أوربا ومفكريها،وكان ذلك عام 1263م بأمر الملك نفسه.وهذا النص الإسباني ترجم إلى اللاتينية والفرنسية على يد مترجم وموثق إيطالي كان في البلاط يدعى"بوينا فينتورا دي سينا"وكان ذالك في عام التالي أي قبل مولد دانتي بحوالي عامين .

وقد ثبت أن هذه الترجمات انتشرت في أوربا كلها وكان بعضها محفوظا في مكتبة الفاتيكان حيث اطلع عليها دانتي،والنسخة المترجمة بالفرنسية في مكتبة أكسفورد والثانية المترجمة باللاتينية في مكتبة الأهلية بباريس، لكن الأصل العربي والأصل الإسباني مفقودان ومما لا يشك فيه أن دانتي كان كثير الإطلاع على ما يتاح به من جميع الثقافات الأخرى،وغير ممكن أن لا يطلع متبحر شره إلى معرفة مثله على ما ترجم في أوربا من حضارة الإسلام في العصور الوسطى،وقد كانت هي الحضارة المعاصرة ذات التفوق والسيطرة على العقول والممالك معا،وهذا كله قدم البرهان التاريخي الذي كان ناقصا في نظرية بلاثيوس ، ومن ثم أصبحت قضية تأثر دانتي والثقافة الإسلامية من المسلمات بين دارسي الأدب المقارن .

---

[2] محمد غنيمي هلال،الأدب المقارن ، ص 154.

المبحث الثالث : تأثر دانتي وتأثره

تأثر دانتي بالثقافة الإسلامية

إن حظ الأديب من الدراسات المقارنة يتفق مع قامته الفنية إيجابيا وسلبيا،فكلما أعطى إنتاجه فرصة أوسع لتحليل مكونات التقاليد السابقة،كان شاهدا على عظمته واقتداره في حمل لوائها .

وموضوع هذه الدراسة هو دانتي أليجيري،وتأثره العميق بالتراث الإسلامي في ملحمته الخالدة الكوميديا الإلهية بأجزائها الثلاثة،ومن هنا يجدر بنا أن نتقدم لمحة قيمة دانتي في الثقافة العالمية.ومدى تأثيره فيمن لحقه من أدباء العرب خاصة،حتى تتضح لنا أبعاد هذا التأثير من جانب وتنفي أية شبهة تقلل من شأنه من جانب آخر .

« أما عن تأثير دانتي في الآداب الأوربية،فيرى كبار النقاد أنه لا يمكن أن يقتصر على مواقع محددة،ومشاهدة معينة،يتسنى للباحث أن يشير إليها قائلا:ها كم ما استفاده الأدباء منه.[1] »

إن تأثير دانتي الأدبي الحقيقي يمكن التماسه في الجوانب التالية :

1- إذا كان هناك حفنة من كبار الشعراء العالميين،الذين يمكن مقارنتهم بدانتي،فإن أحد منهم لا يرقى إلى مسنواه،لا في دراسته المتأنية العميقة لفن الشعر،ولا في ممارسته كصفة واعية دقيقة،ولعل أهم ما يمكن أن نستخلصه من ذلك هو أن دانتي يعلم الشعراء أن يكونوا خدمات للغة لا سادة عليها .

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 31.

بمعنى أن لا ينقلوا عليها بما لا يستطيع أن ينتفع به أحدا سواهم،بل يعطونها روحا عندما يكتشفون جميع إمكاناتها،وينقلونها للأجيال التالية أكثر نماء وصفاء ودقة،على أن الشاعر أكثر صعوبة على من بعده وهذا هو الثمن الذي تدفعه أي لغة .

إن دانتي في تقدير النقاد لا يضاهيه أي شاعر آخر في الآداب العالمية المعروفة من حيث تنوع عواطفه التي يعبر عنها كأنه سلم موسيقي كامل،لا تفلت منه أي نغمة،فعندما يستخدم النقاد هذه الصورة،فإنهم يشيرون بذلك إلى أن الشاعر العظيم لا يتلقى الأحاسيس ويميزها بطريقة أوضح عن غيره من الناس فحسب،بل إنه يلتقي الألوان والأصوات بكل ذبذباتها،التي تنه عن غيره من عامة الناس،مما يجعل مساعدته ضرورية لهم،كي يستوعبوا جميع مراتبها ودرجاتها .

فإذا كان هناك شعراء دينيون،فإنهم بالمقارنة مع دانتي لا يحسبون سوى شعراء متخصصين في الدين،« أما هو فإنه أكبر شاعر ديني دون أن يكون في ذلك انتقال في عالميته » [1]

ففي الكوميديا الإلهية نجد تعبيرا تاما عن كل ما يمكن للإنسان أن يكون جديرا بممارسته من تجارب ومشاعر دينية،إبتداءا من اليأس الأليم إلى الرؤية الإلهية نفسها.لهذا فهي تذكر الشاعر دائما في واجبه في البحث عن الكلمات،وصيغ جديدة،تؤدي ما لم يتم التعبير عنه من قبل،في محاولة الالتقاط هذه المشاعر الهاربة التي يصعب عن الناس تجريبها .

لأنه ليس لديهم كلمات من أجلها ،كما أنها تذكر المبدع الرائدة أنه لا يستطيع العودة لإخبارهم بمشاهده،إن ظل قابضا ـ بشدة ـ على الواقع الذي يألفونه .

فرسالة الشاعر كما حققها دانتي هي أن يحمل قومه على إدراك وفهم ما ليس قابلا للفهم والإدراك،مما يتطلب من استخدام وسائل لغوية وتصويرية فذة،ويجبره عن تنمية اللغة

[1] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 32.

وإثراء دلالاتها، وحملها على أداء أقصى ما يمكن لها أن تأدية ،وعندئذ يصبح من الممكن التعبير عن مجموعة أغنى وأخصب من العواطف والمشاعر .

وهذا بالذات ما فعله دانتي بلغته وباللغات الأوربية الأخرى« إذ أنه تميز عن جميع كبار الشعراء الأوربيين بأنه أكثرهم أوربية،وأقلهم إقليمية بالرغم من أنه لم يتخيل عن مذاقه المحلي الخاص،بل إنه ليس هناك من هو أكثر منه. » [2]

إن القارئ الأجنبي لا ينتبه إلى الدقائق التي تخفي عليه بنفس الحدة التي تحدث له عند قراءة غيره من كبار الشعراء،فإيطالية دانتي تصبح لغة في اللحظة التي نبدأ قراءته فيها إذ تصبح وسائله التعبيرية وإنجازاته في إيقاظ حساسيتنا،لتلقي صيغه اللغوي دروسا على كل منا أن يأخذها بجدية بالغة، ويحاول تطبيقها على لغته القومية الخاصة .

على أن من العلامات المميزة لكبار الأدباء أن تقييم أثيرهم يستغرق مدة طويلة،فليس بوسع أحد أن يقوم به دفعة واحدة،بل نجده ينمو في كل مرحلة من مراحل نضجه،حيث يصبح أقرب إلى فهمه واستعابه، كما يحدث في الآداب الغربية مع أمثال هوميروس،فيرجيل ودانتي Danti

كان من نتائج الثقافة الإسلامية أن أثرت تأثيرا واضحا في الأعمال الأدبية الكبرى، ويبدو واضحا من للدارسين أن صلة بين الآداب العربية والأوربية في القرون الوسطى وعصر النهضة هي صلة وثيقة مما تجعلنا نخلص إلى أن الملحمة ما كانت تقوم وتتطور لولا تلك الحوادث الخارقة التي تطرحها ،لولا ذلك التصور الخارق للعالم الآخر .

وفي ملحمة دانتي نجد اللافت للنظر أن دانتي استعان فيها بالذخائر الإسلامية من أجل بث أفكاره وتصوراته،وانصب اهتمامه وتركز على وصف العالم الآخر وما يحمله من عذاب وشقاء ،فرح وسعادة، وكان دانتي رائد في فن الملحمة الذي استعمله من أجل برنامجه الديني والتاريخي ،وكان غرضه من الاستعانة بفرجيل لأنه صاحب حكمة وفكر وعقل .

[2] صلاح فضل،تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص 33.

عاش دانتي عشرين عاما يعالج مصادره،ويبحث طرائفه،حتىأخرج نظرية في هذا التأثير نموذجا منهجيا في الدراسات المقارنة المحكمة،وكانت الكوميديا مفاجأة مذهلة لأبناء الثقافة الأوربية،فعز عليهم أن يعترفوا بالدين للثقافة العربية الإسلامية في مرحلة عطائها الخصب.

إن هذه الملحمة حققت نجاحا كبيرا،وتعد النواة الأولى للقصة الدينية والتاريخية وذلك لما طرحته من قضايا دينية وتاريخية شغلت الناس .

« فإذا كان هذا هو دين كبار شعراء الغرب لدانتي ومدى تأثيره فيهم،فإن تحليل ما يدين به ـ بدوره ـ لثقافتنا العربية والإسلامية يكشف عن مدى اتصال التراث الإنساني[1] » وتشابك علائق،ويدفعنا إلى أن نكون أكثر حرية،في الأخذ من هذا التراث اليوم دون أدنى حساسية،كما يدفعنا إلى مراجعة فهمنا لطبيعة الأصالة،التي لا يمكن أن تعني العزلة السطحية،وإدارة الظهر،للإنجازات الإنسانية،بل تعني أن نأخذ بقدر ما نطيق .

وفي الأخير يمكن القول عن أدب المعراج كان وسيلة لخدمة قضايا مهمة شديدة التعلق بالفكر الديني والأخلاقي والنقدي الذي يكون منظومة دانتي الفكري .

[1] صلاح فضل، تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الإلهية ، ص34 .

الخاتـمة

وفي ختام بحثي أرى أنه لا بد أن نشير إلى عملية التأثير والتأثر عامة بين الأدب والثقافات،فكل ثقافة تأخذ من أختها وهذا ما يظهر جليا في تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي التي أعطت لنا صورة حقيقة في الواقع الأوربي في العصور الوسطى،وهذا ما جعلها تؤكد إبداع مؤلفها وإن تأثر بما تأثر من إبداعات غيره سواء كان المتأثر به غربيا أم عربيا إسلاميا،فقد استمد دانتي فكرة عمله ـ الرحلة على العالم الآخرـ من التراث الشرقي القديم المتمثل في ملحمة كلكامش وتعتبر من أكثر النصوص البابلية شهرة وأثر وتأثير في الأدب العربي،كما تأثر بالتراث اليوناني المتمثل في إلياذة هوميروس والتراث الروماني المتمثل في إنياذة فرجيل،ولم فكرة الرحلة إلى العالم مقتصرة على أعمال أدباء العصر اليوناني والروماني بل استمرت حتى عصر النهضة،فكتب شكسبير مسرحية هاملت وكانت فكرتها الأساسية الرحلة إلى العالم الآخر إضافة إلى تأثره بتراثه وثقافته في بيته إيطاليا القرن الوسطى تأثر بالتراث العربي الإسلامي وجسد عمله هذا على ثلاث مراحل مربها دانتي في رحلته:الجحيم والمطهر والفردوس،وهذا التأثير مبرهن عليه بأدله داخلية تحدد مواطن التداخل بين الأعمال العربية وكوميديا دانتي،والدليل الخارجي الذي أثبته المستشرق الإسباني آسين بلاسيوس،وهذا ما كان ينقص الدراسات السابقة التي رأت أن دانتي تأثر برسالة الغفران فقط دون غيرها،وإن كان لهذا البحث من مزية فإنها تبقى الكشف عن مصادر أخرى لدانتي تأثر بها وهو ما كان غير معترف به من قبل وهذا ما جعلني أصل إلى نتائج أجملها فيما يأتي:

ـ تأكيد تأثيره الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية من خلال موضوعية الدراسة المقارنة بينهما .

ـ تحديد مواطن التشابه بين الكوميديا الإلهية ورسالة الغفران التي لا يمكن أن تكون بمحض الصدفة أو توارد الأفكار

ـ معرفة إيجابيات ثقافتنا الإسلامية وقيمتها الكبيرة في تأسيس ثقافة الغرب التي تبهرنا في العصر الحالي :

ـ كما مكنتنا هذه الدراسة من التقرب أكثر من الثقافة الغربية عامة والإيطالية خاصة .

ـ الكوميديا الإلهية في الواقع الأمر تعد موسوعة هائلة لجميع علماء العصر الوسيط فهي تعتبر رسالة جامعة تتعرض للتاريخ .

ـ نظرة الغرب الإشكالية والتها حكاية للمسلمين في العصور الوسطى والتي تجسدت في كتاباتهم الأدبية وهذه النظرة تستمر حتى الوقت الحاضر .

ومنه نستنتج أن الانعزال يؤدي إلى جمود الأدب وتصلبه وتحجره في حين أن التبادل يقوي أوامر التفاهم والإتحاد الإنساني ويدعم العلاقات الأدبية التي تقوم بين مختلف الأمم واللغات.

وفي الأخير خرجت من بحثي هذا بالسؤال التالي :

هل التأثير والتأثر بين الشرق والغرب الخصر في مجال الأدب أم تفرغ إلى مجالات أخرى مثل الرسم والموسيقى ومختلف الفنون وحتى العلوم وهل انحصر في زمن العصور الوسطى أم استمر بعد ذلك ليشمل كل العصور.هذا الأمر كفيل بالإجابة عنه بحث آخر .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1 - ابراهيم عبد الرحمان، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية للنشر، القاهرة ، 2000 م

2 -أبي العلاء المعري، رسالة الغفران ، دار بيروت للنشر، بيروت 1980 م.

3 -الأزرق بن علو، "الرحلة، أساطير ، أدب ، حكايات"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهر ، 2001 م.

4 -الضاوي، الجوني في الأدب العالمي، ج1، منشأة المعارف، بلال حزي وشركاه، الاسكندرية 2002م.

5 -الضاوي، الجوني في الأدب العالمي، ج3، منشأة المعارف، بلال حزي وشركاه، الإسكندرية 2002م.

6 -دانتي ألجيري ، الكوميديا الإلهية (الجحيم)، ترجمة حسن عثمان، دار المعارف ، القاهرة ، 1955 م.

7 -دانتي ألجيري، الكوميديا الإلهية (المصهر)، تر حسن عثمان، دار المعارف، مصر ، 1955 م.

8 -سعيد الوكيل، الأدب المقارن

9 -صلاح فضل، تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الإلهية، دار الكتاب المصري واللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 2003م.

10 - طه ندا ، الأدب المقارن، دار النهضة العربية ، بيروت ، ب.ت.

11 - عبد القادر أحمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، 1909 م.

12 - عز الدين اسماعيل ، النقد الثقافي المقارن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن ، 2005م.

13 - عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب، منشورات عويدات، بيروت، 1966 م.

14 - فيرنري فريديريك ، ديفيد هنري مالون ، حدود الأدب المقارن ، تر عبد الحكيم حسان، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2003م.

15 - لوشن نور الهدى، وقفة مع الأدب الملحمي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2002م.

16 - لويس يونغ، العرب وأوروبا، ترجمة ميشال أزرق، دار الطبعة ، 1979 م

17 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة ، ط5 ، بيروت.

18 - محمود عبد القادر، رحلة إلى العالم الآخر مع دانتي والمعري، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، 1997م.

الفهـــرس

- إهـداء
- المقدمة ....أ

الفصـــل الأول: كوميديا القرون الوسطى

- دانتي أليجيري
- مولده 02
- نشأته.. ....04/03
- وفاته...05
- أعماله...07/06
- الكوميديا الإلهية..16/08

الفصل الثاني : مصادر دانتي الأوروبية

- السفر إلى العالم الآخر في التراث الشرقي القديم 20/18
- في إلياذة هوميروس..22/21
- في إنياذة فيرجيل...24/23

الفصل الثالث : اثر الثقافة الاسلامية في الكوميديا الإلهية

- مسارب الثقافة الاسلامية إلى أوروبا.......................................32/26
- الدليل الداخلي..39/33
- الدليل الخارجي...44/40
- تأثر دانتي وتأثره...48/45
- **الخاتمة**...50/49
- **قائمة المصادر والمراجع**...52/51
- **الفهرس**...53